بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله، نحمدَهُ ونستعينه ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إلـه إلّا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبدهُ ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة وكل ضلالةٍ في النار.

إخواني في الله! يقول الله عز وجل في كتابه العزيز: ﴿۞وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦﴾ [النساء:٣٦].

وهذه الآية تسمى آية الحقوق وقد بدأ الله تعالى بأعظمها وهو حقّهُ على العباد.

• وعن أبي جُحيفة وهب بن عبد الله رضي الله عنه قال: آخى النبيُّ ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء فزار سلمانُ أبا الدرداء فرأى أُمَّ الدرداءِ متبذِّلةً فقال: ما شأنُك؟

قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجةٌ في الدنيا، فجاء أبو الدرداء، فصنع له طعاماً فقال له: كُلْ فإني صائم، قال: ما أنا بآكِلٍ حتى تأْكُلَ فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم فقال له: نَمْ، فنام، ثم ذهب يقومُ فقال له: نم.

فلما كان آخرُ الليل قال سلمان: قُم الآن، فصليا جميعاً فقال له سلمان: إن لربك عليك حقاً وإن لنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فاعطِ كلَّ ذي حقٍّ حقهُ، فأتى النبيَّ ﷺ فذكر ذلك له فقال النبي ﷺ: «صدق سلمان» [رواه البخاري].

انطلاقاً من هذه الآية الكريمة، وهذا الحديث فقد قُمتُ بإلقاءِ سلسلة من الخطبِ بعنوان «**تبصرة الأنام بالحقوق في الإسلام**» تكلمتُ فيها عن الحقوقِ في الإسلام وبدأتُها بأعظم حقٍ ألا وهو «**حقُّ الله على العباد**» ونسأل الله أن يوفقنا وإياكم لتأدية هذه الحقوق ونسألهُ سبحانه وتعالى أن يتقبل عملنا هذا وأن يضع له القبول في الأرض، وأن ينفعنا به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلبٍ سليم.

وكتبهُ

أبو إسلام

صالح بن طه عبد الواحد

إمام وخطيب مسجد إبراهيم الحاج حسن

ليلة النصف من شعبان لعام ١٤٢٧ هـ

الموافق ٨/ ٩/ ٢٠٠٦م

الحق الأول

حق اللّه على العباد

أيها الأخوة عباد الله! قبل رمضان كنا نتكلم عـن أصـحاب رسـول الله ﷺ وتبين لنا أنهم رجال.

كما قال تعالى: ﴿**رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً ﴿٢٣﴾**﴾ [الأحزاب:٢٣].

قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ونصرة دينه.

وتبين لنا أن من أحبهم وسلك سبيلهم سعد في الدنيا والآخرة.

وتبين لنا أن حبهم دين وإيمان وإحسان ولا يحبهم إلا مؤمن.

وبغضهم كفر ونفاق وطغيان ولا يبغضهم إلا منافق زنديق.

وبهذا القدر نكتفي بالحديث عن أصحاب رسـول الله ﷺ؛ لنبـدأ مـن هـذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع مجموعة من المواعظ بعنوان: **تبصرة الأنام بالحقوق والأخلاق والآداب في الإسلام**.

نتكلم فيها عن الحقوق في وقت ضاعت فيه الحقوق.

ونتكلم فيها عن الأخلاق في الإسلام في وقت ذهبت فيه الأخلاق.

ونتكلم فيها عن الآداب في الإسلام في وقت قلتْ فيه الآداب.

وإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فكم من المسلمين ضيع حق الله، وكم من المسلمين ضيع حق الوالدين، وكم من المسلمين ضيع حق الجار نبدأها:

أولاً: بسلسلة الحقوق في الإسلام

وتظهر أهمية الحقوق في الإسلام من الحديث التالي:

آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أمَّ الدرداء متبذلة -أي: لابسة ثياب المهنة، تاركة لباس الزينة- فقال: ما شأْنُكِ؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا -أي: في النساء- فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً فقال: كُلْ فإني صائم، قال: ما أنا بآكلٍ حتى تأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم فقال له: نَمْ، فنام، ثم ذهب يقوم فقال له: نَمْ فلما كان آخِرُ الليل قال سلمان: قُم الآن، فصلَّيا جميعاً فقال له سلمان: إن لربك عليك حقاً وإن لنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً فأعط كل ذِي حق حقَّهُ، فأتي النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال النبي ﷺ: «**صدق سلمان**»[1].

عباد الله! نبدأ سلسلة الحقوق بأعظم حقٍ فيها ألا وهو:

حق الله على العباد، أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو أن يعبدوه وحده ولا يشركوا به شيئاً.

• قال تعالى: ﴿**وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦**﴾ [النساء:٣٦].

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٨٦٧).

هذه الآية تسمى آية الحقوق بدأ الله تعالى فيها بأعظمها ألا وهو حقُّهُ على العباد، وهو أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً.

• وقال ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: «**يا معاذ**».

فقال: لبيك رسول الله وسعديك!

قال: «**هل تدري ما حقُّ اللهِ على عبادِهِ؟**».

قلتُ: الله ورسولُهُ أعلم.

قال: «**حق الله على عباده أن يعبدُوهُ ولا يُشركوا به شيئاً**» ثم سار ساعةً ثم قال: «**يا معاذ**»

قلتُ: لبيك يا رسول الله وسعديك.

فقال: «**هل تدري ما حقُّ العباد على الله إذا فعلُوهُ؟**».

قلتُ: الله ورسولُهُ أعلم.

قال: «**حق العباد على الله أن لا يُعذِّبَهُمْ**»[1].

• فإذا أديت حق الله ولم تؤد حق الزوجة فأنت عاص لله.

فإذا أديت حق الله ولم تؤد حق الجار فأنت عاص لله.

فإذا أديت حق الزوجة والأولاد وقصرت في حق الله فأنت عاص لله فأعط كل ذي حق حقه.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٢٢)، «مسلم» (٣٠).

عباد الله! من أجل هذا الحق العظيم خلق الله العباد قال تعـالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات:٥٦].

وأمرهم بهذا الحق العظيم فقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٢١﴾ [البقرة:٢١].

وقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ﴾ [النساء:٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣].

فالغاية من خلق الخلق هو أن يعبدوا الله ولا يُشركوا به شيئاً.

- من أجل هذا الحق العظيم خلق الله السموات والأرض وخلق كلّ شيءٍ.

– قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾ [يونس:٣]

– وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٦٤ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ﴾ –أي: اعبدوه– ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٦٥﴾ [غافر:٦٤-٦٥].

– وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ۝١٠٢﴾ [الأنعام:١٠٢]

- من أجل هذا الحق العظيم – وهو عبادةُ الله وحده لا شريك له – أرسل الله الرسل وأنزل الكتب.

- قال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ۝﴾ [النحل:٢] أي: فاعبدونِ.

- وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ۝﴾ [الأنبياء:٢٥].

- وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَ﴾ [النحل:٣٦].

• من أجل هذا الحق خلق الله الجنة والنار، فمن أدى حق الله دخل الجنة ومن ضيع حق الله دخل النار.

- قال تعالى: ﴿وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ۝ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ -وهم الذين أدوا حق الله- ﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ﴾ -أي: الذين ضيعوا حق الله- ﴿فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝﴾ [النساء:١٧٢-١٧٣].

عباد الله! وهذا الحق وهو عبادةُ الله وحده لا شريك له -يبدأ من سنِّ التكليف وحتى الموت، لا يسقط عن العبد إلا بذهاب العقل أو الروح قال تعالى: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ۝﴾ [الحجر:٩٩].

• وهذا الحق لا يقبل عند الله يوم القيامة إلا إذا توفر فيه شرطان اثنان:

- **الشرط الأول:** الإخلاص لله - عز وجل- في كلِّ العبادات قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝﴾ [البينة:٥].

وقال تعالى: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر:٢-٣]

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

وقال ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**»[1].

- **الشرط الثاني**: أن يكون موافقاً لهدي رسول الله ﷺ قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران:٣١].

وقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء:٨٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧].

وقال ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»[2].

• وقد جمع الله -عز وجل- بين هذين الشرطين -الإخلاص لله عز وجل والمتابعة لرسول الله ﷺ- في آخر آية من سورة الكهف فقال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ وهو الموافق للسنة ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ۝﴾ [الكهف:١١٠] وهذا هو الإخلاص.

• وقال الفضيل بن عياض في تفسير قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك:٢] أي: أخلصه وأصوَبَهُ.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١)، «مسلم» (١٩٠٧).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٧١٨).

قيل: يا أبا علي: ما الخالصُ وما الصوابُ؟

قال: الخالصُ ما ابتغى به وجه الله.

والصواب ما وافق هدى رسول الله ﷺ[1].

• وهذا الحق يؤدى بعيداً عن كلِّ مظاهر الشرك لينتفع العبدُ بعبادته يوم القيامة لأن الله تعالى قال: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾.

وقال ﷺ لمعاذ بن جبل: «**حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئاً**»، فيجب على العبد وهو يؤدي حق الله عليه في هذه الدنيا أن يكون على حذرٍ من الوقوع في أي نوع من أنواع الشرك وذلك:

١ - لأن الشرك ظلم عظيم قال تعالى: ﴿**يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾**﴾ [لقمان:١٣].

٢- لأن الشرك يحبط الأعمال قال تعالى: ﴿**قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾**﴾ [الزمر:٦٤-٦٥].

٣- لأن الشرك يحرم صاحبه الجنة ويُدخله النار قال تعالى: ﴿**إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾**﴾ [المائدة:٧٢].

٤ - لأن الشرك يحرم صاحبه من مغفرة الذنوب قال تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ**﴾ [النساء:٤٨].

---

(١) «تفسير البغوي» (٥/ ٤١٩)، «جامع العلوم والحكم» (ص١٣)، «حلية الأولياء» (٨/ ٩٥).

وقال في الحديث القدسي: «**يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تُشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة**»[(١)].

٥- لأن الشرك يجعل صاحبه من شر البرية قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾ [البينة:٦].

عباد الله! إذا أدى العبادُ حق الله عليهم بأن عبدوه وحده لا شريك له، فماذا لهم عند الله في الدنيا والآخرة؟

الجواب:

أولاً: في الدنيا:

١- يمكنهم من الأرض.

• قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور:٥٥].

(١) **صحيح**: وهو جزء من حديث، رواه الترمذي (٣٥٤٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ٣١٥)، و«مسند أحمد» (٥/ ١٦٧)، وأبونعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢٣١)، [«صحيح الترمذي» (٢٨٠٥)]*.

* ما بين [] مثبت فيه اسم الكتاب الذي نقلنا منه الحكم على الحديث من كتب الشيخ الألباني رحمه الله وغيره من أهل الحديث.

• وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء:١٠٥]

٢ – يحفظهم من كيد الشيطان.

قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الإسراء:٦٥] وقد اعترف العدو نفسه أنه لا قبل له بعباد الله فقال: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [ص:٨٣].

٣– يتحصلون بتأدية هذا الحق على زاد التقوى الذي ينفعهم في سفرهم إلى الدار الآخرة.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة:٢١]

• ابن آدم:

تزود من معاشك للمعاد وقم لله واجمع خير زاد

٤ – يتحصلون على محبة الله لهم التي فيها سعادة الدنيا والآخرة.

• قال تعالى في الحديث القدسي: «**وما يزالُ عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أُحبه فإذا أحببتهُ كنتُ سمعهُ الذي يسمعُ به وبصره الذي يبصرُ به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأُعطينه ولئن استعاذني لأُعيذنه**»[1].

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦١٣٧).

• وقال ﷺ: «**إن الله تبارك وتعالى إذا أحبّ عبداً نادى جبريل إن الله قد أحبّ فلاناً فأحبه فيحبُّهُ جبريل ثم ينادي جبريل في السماء إن الله قد أحبّ فلاناً فأحبوه فيحبه أهلُ السماء ويُوضع له القبولُ في أهل الأرض**»[١].

ثانياً: في الآخرة

١ – الأمن من الفزع الأكبر والفوز بالجنة.

قال تعالى: ﴿**يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾**﴾ [الزخرف:٦٨–٧٠]

وقال تعالى في الحديث القدسي: «**أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أُذن سَمِعت، ولا خطر على قلب بشر**» واقرؤوا إن شئتم: ﴿**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ**﴾[٢].

٢ – لا يُعذبهم في النار.

وقال ﷺ لمعاذ رضي الله عنه: «**هل تدري ما حقُ العباد على الله إذا فعلوه؟**».

قلتُ: الله ورسوله أعلم.

قال: «**حقُ العباد على الله أن لا يُعذبَهُمْ**»[٣].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٩٣)، و«مسلم» (٢٦٣٧).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٠٧٢)، و«مسلم» (٢٨٢٤).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٢٢).

عباد الله! حق الله على عباده أن يعبدوه وحده ولا يُشركوا به شيئاً فإن فعلوا ذلك سعدوا في الدنيا والآخرة.

والعبادةُ -التي أرادها اللهُ من عباده- هي: اسم جامعٌ لكل ما يحبُه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

فالظاهرة: كالشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة والصوم والحج وبر الوالدين.

والباطنة: كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، والخوف من الله وخشيته، والتوكل عليه، والرغبة والرهبة إليه، والاستعانة به، والحب في الله، والبغض في الله، والموالاة لله، والمعاداة له سبحانه، ونحو ذلك من العبادة[1].

وهكذا تمتدُ العبادة وتتسع دائرتها لتشمل جميع الأقوال والأفعال التي يحبها الله ويرضاها.

قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ**﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣] فإذا صلى العبد فهو في عبادةٍ لله، وحتى إذا نام مع زوجته - إن نوى ذلك - فهو في عبادة لله، وله أجرٌ لأنه نام مع زوجته بأمر الله قال تعالى: ﴿**فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ**﴾ [البقرة:١٨٧].

وقال ﷺ: «**ومن بضع أحدكم صدقة**»، قالوا: يا رسول الله! أيأتي أحدنا

(١) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١٠/ ١٤٩).

شهوته ويكون له فيها أجرٌ **قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزرُ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجراً»**[(١)].

فإذا نام واحتسب نومه كان في عبادة، كما قال معاذ بن جبل ﷺ: «**إني لأحتسبُ نومتي كما أحتسب قومتي**»[(٢)].

فإذا أصبح فصلى الصبح ثم خرج إلى عمله فهو في طاعة الله متلبس بعبادة لأنه خرج يسعى على رزقه ويطلبه كما أمره الله عز وجل فقال: ﴿**هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ**﴾ [الملك:١٥].

وقال تعالى: ﴿**فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ**﴾ [الجمعة:١٠]

• وعن كعب بن عجرة قال: مرّ على النبي ﷺ رجلٌ فرأى أصحاب رسول الله ﷺ من جلده ونشاطه فقالوا: يا رسول الله! لو كان هذا في سبيل الله.

فقال النبي ﷺ: «**إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرةً فهو في سبيل الشيطان**»[(٣)].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٠٠٦).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٠٦٨).

(٣) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ١٢٩)، وفي «الأوسط» (٧/ ٥٦)، وفي «الصغير» (٢/ ١٤٨)، [«صحيح الجامع» (١٤٢٨)].

فالإنسان في كل حركة، وكل كلمة إذا احتسب ذلك، فهو في عبادة يؤدي بها حق الله تعالى.

عباد الله! وإذا ضيع العباد حق الله ماذا سيكون لهم؟

١ – استحوذ عليهم الشيطان وعبدوه من دون الله.

قال تعالى: ﴿**۞ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ۝٦٠ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ۝٦١**﴾ [يس:٦٠-٦١].

٢ – عَبَدَ كلٌّ منهم هواه.

قال تعالى: ﴿**أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلًا ۝٤٣ أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ يَعۡقِلُونَۚ إِنۡ هُمۡ إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلًا ۝٤٤**﴾ [الفرقان:٤٣-٤٤].

٣– عبدوا الدرهم والدينار.

قال ﷺ: «**تعِسَ عبدُ الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة، إن أُعطي رضي وإن لم يُعط لم يرض**»[١].

اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٧٣٠).

الحق الثاني

حق القرآن الكريم

عباد الله! يقول الله -عز وجل-: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ [النساء:٣٦].

وقال سلمان رضي الله عنه لأبي الدرداء رضي الله عنه «إن لربك عليك حقاً وإن لنفسك عليك حقاً، وإن لأهلك عليك حقاً فأعط كُلَّ ذي حق حقه». فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال: «**صدق سلمان**» فالله -عز وجل- في كتابه يأمرُ بإعطاء الحقوق إلى أصحابها والرسول ﷺ يأمر بإعطاء الحقوق إلى أصحابها، وقد تكلمنا في الجمعة الماضية عن أعظم هذه الحقوق ألا وهو حق الله تعالى.

عباد الله! وموعدنا هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الثاني من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو حقُّ القرآن الكريم.

عباد الله! القرآن الكريم هو كلام الله قال تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦] نزل به الروح الأمين -جبريل عليه السلام- على رسولنا الأمين -محمد ﷺ- ليكون من المنذرين.

كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٥].

• القرآن الكريم هو حبل الله المتين، وهو النور المبين، وهو الصراط المستقيم عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه؛ ﴿كِتَـٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَـٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ [هود:١].

﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ [فصلت:٤١-٤٢] .

فيه نبأُ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهُدى في غيره أضلَّهُ الله وقد تكفل الله تعالى لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة.

فقال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۝١٢٣﴾ [طه:١٢٣].

• القرآن الكريم هو النور المبين؛ قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ۝١٧٤﴾ [النساء:١٧٤]، وقال تعالى: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٨﴾ [التغابن:٨].

• القرآن الكريم شفاء لما في الصدور، وهدى ورحمةٌ وبشرى للمؤمنين المحسنين.

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧﴾ [يونس:٥٧]، وقال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣﴾ [لقمان:١-٣].

• القرآن الكريم هو الروح الذي تحيا به الأرواح.

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى:٥٢].

عباد الله! للقرآن الكريم حقوقٌ كثيرةٌ على المؤمنين منها:

أولاً: أن يتلوه حق تلاوته، و يرتلوه ترتيلاً، ويُحسنوا أصواتهم به، فكم من المسلمين لا يتعلم كيف يقرأ كتاب الله بل يقرأ كتاب الله كما يقرأ كتاباً آخر. لا يا عباد الله لابد أن يتلوه حق تلاوته.

• فالله -عز وجل- أمر رسوله ﷺ بتلاوة القرآن.

فقال تعالى: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [العنكبوت:٤٥].

وقال تعالى: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الكهف:٢٧].

• وأمره ﷺ أن يُصرح بهذا الأمر.

فقال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النمل:٩١-٩٢].

• وجعل الله -عز وجل- تلاوة القرآن عنوان الإيمان.

فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [البقرة:١٢١]، وقال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل:٤].

وعلى المسلمين أن يُحسِّنوا أصواتهم عند تلاوة القرآن قال ﷺ: «**زينوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيدُ القرآن حُسناً**»[1].

(١) **صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك على الصحيحين» (١/ ٧٦٨)، و الدارمي في «السنن» (٢/ ٥٦٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٨٦)، [«صحيح الجامع» (٣٥٨١)].

وقال ﷺ: «**ليس مِنا من لم يتغن بالقرآن**»[١].

وأحسن الناس صوتاً بالقرآن الذي يقرأه مرتلاً آية آيةً وإذا سمعته حسبته يخشى الله قال ﷺ: «**إن من أحسن الناس صوتاً بالقرآن؛ الذي إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله**»[٢].

ثانيا: أن يتدبروا القرآن ويفهموه إذا قرأوه واستمعوا له.

قال تعالى: ﴿**كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾**﴾ [ص:٢٩].

وأنكر الله تعالى على الذين لا يتدبرون القرآن فقال تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾**﴾ [محمد:٢٤].

ومدح الله تعالى الجن وأثنى عليهم في استماعهم للقرآن وفهمهم له فقال تعالى: ﴿**قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾**﴾ [الجن:١-٢].

وقال تعالى: ﴿**وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ**

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٧٠٨٩).

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه (١٣٣٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٣١١)، [«صحيح ابن ماجه» (١١٠١)].

أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأحقاف:٢٩-٣٢].

• وأثنى الله -عز وجل- على عباده الصالحين الذين يفهمون ويتدبرون القرآن إذا قرأوه أو استمعوا له.

• قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [المائدة:٨٣-٨٥].

وقال تعالى في وصف عباد الرحمن: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾﴾ [الفرقان:٧٣].

وقال تعالى في وصف المؤمنين الصادقين: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال:٢-٤].

ثالثاً: أن يتمسكوا بالقرآن ويعملوا بما جاء فيه فيحّلوا حلاله ويُحرموا حرامه، قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الزخرف:٤٣-٤٤].

فالله -عز وجل- أمر في كتابه بالمحافظة على الصلاة، فعلى المسلمين أن يحافظوا على الصلاة، وأمر بالزكاة، والصيام، وصلة الأرحام.

وفي القرآن بين الله لنا الطريق إلى الجنة وحذرنا من الطريق إلى النار والشيطان، وما من حرام إلا أمرنا أن نبتعد عنه أما حرّم الله -عز وجل- الربا في القرآن فمتى نتوب؟ أما حرم الله -عز وجل- الزنى في القرآن فمتى يتوب الزاني؟ أما حرم الله -عز وجل- التبرج في القرآن، فمتى نرى شوارع المسلمين قد امتلأت بالمحجبات؟ فمن حق القرآن على المسلمين أن يعملوا بما فيه فيحلوا حلاله ويحرموا حرامه.

رابعاً: من حق القرآن على المسلمين أن يتاجروا به مع الله.

- فالقرآن تجارة رابحة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ [فاطر:٢٩-٣٠].

عباد الله! ومن أرباح هذه التجارة

١- كسب الحسنات الكثيرة.

قال ﷺ: «**من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنةٌ والحسنة بعشر أمثالها لا أقول «ألم» حرف ولكن ألفٌ حرفٌ ولام حرف وميمٌ حرف**»[1].

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٩١٠)، والطبراني في «الكبير» (٩/ ١٣٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٤٢)، وأبونعيم في «الحلية» (٦/ ٢٦٣)، [«صحيح الجامع» (٦٤٦٩)].

وقال ﷺ لأصحابه: «**أيكم يحب أن يغدو كل يومٍ إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم**»، فقلنا: يا رسول الله! نحب ذلك قال: «**أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعْلَمَ أو يقرأ آيتين من كتاب الله -عز وجل- خير له من ناقتين وثلاث خيرٌ له من ثلاثٍ وأربعُ خيرٌ له من أربعٍ ومن أعدادهن من الإبل**»[1].

٢- الرفعة في الدنيا والآخرة.

ففي الدنيا: قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١]، والقرآن أفضل العلم.

وقال ﷺ: «**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين**»[2].

ويقول ﷺ: «**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله**»[3]. وهذه رفعة لحامل القرآن وإن كان صبياً فهو الذي يؤم القوم.

• عن عمرو بن سلمة رضي الله عنه قال: «لما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم وبدر أبي وقومي بإسلامهم فلما قدم قال: جئتكم والله من عند النبي ﷺ حقاً.

فقال: صلوا صلاة كذا في حين كذا وصلوا صلاة كذا في حين كذا. فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم وليؤمّكم أكثركم قرآناً فنظروا فلم يكن أحدٌ

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٨٠٣).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٨١٧).

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٦٧٣).

أكثر قرآناً مني لما كنتُ أتلقى من الركبان فقدّموني بين أيديهم وأنا ابـن سـتِ أو سبع سنين»[١].

أما في الآخرة: قال ﷺ: «**يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كـما كنـت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**»[٢].

٣- يشفع القرآن لصاحبه يوم القيامة.

قال ﷺ: «**اقرءوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**»[٣].

وقال ﷺ: «**الصيام والقرآن يـشفعان للعبـد يقـول الـصيام: رب إني منعتـه الطعام والشراب بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: رب منعته النـوم بالليـل؛ فشفعني فيه فيُشفعان**»[٤].

٤ – يُحلَّى بتاج الكرامة يوم القيامة ويرضى الله عنه.

قال ﷺ: «**يجيء القرآن يوم القيامة فيقول: يا رب حَلِّهِ فيلبس تاج الكرامة ثم يقول: يا رب زده فيلبس حُلة الكرامة، ثم يقول: يا رب أرضى عنه فيرضى عنـه فيقال له اقرأ وارق وتزادُ بكل آية حسنة**»[٥].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٠٥١).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٩١٤)، وأبوداود (١٤٦٤)، و أحمد في «المسند» (٢/ ١٩٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٣٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ٤٣)، [«صحيح الجامع» (٨١٢٢)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٨٠٤).

(٤) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده» (٢/ ١٧٤)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٤٠)، والبيهقـي في «الشعب» (٢/ ٣٤٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٢٩)].

(٥) **حسن**: رواه الترمذي (٥/ ٢٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٣٨)، والبيهقـي في «الـشعب» (٢/ ٣٤٦)، [«صحيح الجامع» (٨٠٣٠)].

ولذلك قال ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه عندما طلب منه أن يوصيه: «**عليك بتقوى الله؛ فإنه رأس الأمر كله**». قلت: يا رسول الله! زدني، قال: «**عليك بتلاوة القرآن، فإنه نورٌ لك في الأرض، وذخر لك في السماء**»(١).

٥- ومن أرباح التجارة بالقرآن مع الله، أنك تصبح من أهل الله وخاصته قال ﷺ: «**إن لله أهلين من الناس**» قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «**أهل القرآن هم أهل الله وخاصته**»(٢).

٦- ومن أرباح التجارة بالقرآن مع الله أنك تصبح من خير الناس قال ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»(٣).

خامساً: من حق القرآن الكريم على أهله أن يتأدبوا بآدابه ويتخلقوا بما فيه.

• سُئلت عائشة رضي الله عنها عن خُلق رسول الله ﷺ فقالت للسائل: «ألست تقرأ القرآن، قلت: بلى. قالت: فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن»(٤).

• وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذ الناس نائمون، وبنهاره إذ الناس مفطرون، وبحزنه إذ الناس يفرحون، وببكائه إذ

---

(١) **حسن لغيره**: أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٧٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٢٢)].

(٢) **صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك على الصحيحين» (١/ ٧٤٣)، وابن ماجه (٢١٥)، والإمام أحمد في «المسند» (٣/ ١٢٧)، و«مسند الطيالسي» (٢١٢٤)، والنسائي في «الكبرى» (٥/ ١٧)، [«صحيح ابن ماجه» (١٧٨)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٧٣٩).

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (٧٤٦).

الناس يضحكون، وبصحته إذ الناس يخوضون وبخشوعه إذ النـاس يختـالون. ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافياً ولا غافلاً ولا صخاباً ولا حديداً)[١].

• وقال الفضيل -رحمه الله-: (حامل القرآن حامِل راية الإسلام لا ينبغي أن يلغو مع من يلغو، ولا يهو مع من يهو، ولا يلهو مع من يلهو تعظيماً لله تعالى، ولا ينبغي أن يكون له عند أحدٍ حاجةً، بل ينبغي أن تكون حوائج الناس إليه)[٢].

فالله -عز وجل- في القرآن يأمر بالصدق وينهى عن الكذب ويـأمر بـالجود والكرم والإيثار، وينهى عن البخل والشح، ويأمر بالتواضع وينهى عن الكبر.

سادساً: من حق القرآن الكريم على أهله أن يتعاهدوه بالقراءة حتى لا يذهب من صدورهم.

• قال ﷺ: «**تعاهدوا القرآن، فوالذي نفس محمد بيده لهو أشدُ تفلتاً من الإبل في عقلها**»[٣].

• وقال ﷺ: «**إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقلة؛ إن عاهـد عليهـا أمسكها، وإن أطلقها ذهبت**»[٤]. وزاد مسلم في رواية: «**وإذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره، وإذا لم يقم به نسيه**»[٥].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٢٣١)، وابن أبي عاصم في «الزهد» (١/ ١٦٢)، وأبونعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٣٠)، والبيهقي في «شـعب الإيـمان» (٢/ ٢٩٠)، و«صـفوة الـصفوة» (١/ ٤١٢).

(٢) «حلية الأولياء» (٨/ ٩٢)، و«مختصر منهاج القاصدين» (ص٥١).

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٧٩١).

(٤) **صحيح**: ر واه «البخاري» (٤٧٤٣)، و«مسلم» (٧٨٩).

(٥) **صحيح**: رواه «مسلم» (٧٨٩).

سابعاً: من حق القرآن الكريم على المسلمين أن يتحاكموا إليه.

عباد الله! إذا أدى المسلمون حق القرآن الكريم عليهم فماذا لهم عند الله؟

الجواب:

أولاً: أخرجهم الله بهذا القرآن من الظلمات إلى النور.

قال تعالى: ﴿**قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾**﴾ [المائدة:١٥-١٦].

وقال تعالى: ﴿**الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾**﴾ [إبراهيم:١].

ثانياً: هداهم الله بالقرآن إلى كل خير.

قال تعالى: ﴿**إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾**﴾ [الإسراء:٩].

وقال تعالى في وصف القرآن الكريم: ﴿**هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ**﴾ [البقرة:١٨٥].

وقال تعالى: ﴿**يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ**﴾ [المائدة:١٦].

ثالثاً: تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة قال تعالى: ﴿**فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾**﴾ [طه:١٢٣].

وقال ﷺ: «**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله**»[(١)].

عباد الله! أما من ضيع حق القرآن الكريم فإنه يضل في الدنيا ويشقى في الآخرة.

قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى ﴿١٢٦﴾**﴾ [طه:١٢٤-١٢٦].

وقال تعالى: ﴿**كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾**﴾ [طه:٩٩-١٠١].

فيا أمة القرآن! إذا أراد كلٌ منا أن يعرف نفسه ويزن نفسه، فلينظر ماذا هو للقرآن؟ هل أنت ممن هجرت القرآن تلاوة وتدبراً وعملاً بها فيه وتخلقاً بأخلاقه؟ انظر فإن كنت تقرأ آية الربا ولم تترك الربا فأنت هاجر للقرآن، وإن كنت تقرأ آية الغيبة وقائم عليها فأنت هاجر للقرآن.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين.

---

(١) **حسن**: رواه الإمام مالك في «الموطأ» (رواية الليثي) (٢/ ٨٩٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٧٢)، [«مشكاة المصابيح» (١٨٦)].

الحق الثالث

حقُ الرسول ﷺ

عباد الله! موعدنا هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الثالث من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو **حق الرسول ﷺ**.

عباد الله! كان الناس قبل بعثة محمد ﷺ في ضلال مبين كما أخبر رب العزة في كتابه فقال: ﴿**هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢**﴾ [الجمعة:٢].

فبعث الله رسوله محمد ﷺ بالهدى ودين الحق والنور فأخرج البشرية بإذن ربه من الظلمات إلى النور، من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ومن ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، ومن ظلمات الجهل إلى نور العلم، ومن ظلمات البدع والخرافات إلى نور السنة.

قال تعالى: ﴿**قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ۝١٥ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝١٦**﴾ [المائدة:١٥-١٦].

فبلَّغ ﷺ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وجاهد في سبيل دينه حتى أتاه اليقين، وترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك أو ضال، ولذلك امتن الله على المؤمنين ببعثة محمد ﷺ فقال

تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران:١٦٤].

عباد الله! لرسول الله ﷺ على أمته حقوقٌ كثيرةٌ جداً منها:

أولاً: أن يحبوه أكثر من أنفسهم وأهليهم والناس أجمعين.

• قال ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من والده، وولده والناس أجمعين**»[١].

• ولما قال عمر رضي الله عنه لرسول الله ﷺ: يا رسول الله! لأنت أحبُ إليّ من كل شيء إلا من نفسي فقال ﷺ: «**لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحبّ إليك من نفسك**»، ففكر عمر رضي الله عنه ثم قال للنبي ﷺ: فإنه الآن والله لأنت أحبّ إليّ من نفسي، فقال ﷺ: «**الآن يا عمر**»[٢].

كيف لا؟ والله -عز وجل- يقول: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ أي: النبي أولى بالمحبة من نفسك التي بين جنبيك؛ فالنبي يدعوك إلى جنة عرضها السموات والأرض، ونفسك التي بين جنبيك تدعوك إلى طاعة الشيطان والنار.

• وقال ﷺ: «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود**

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٥)، و«مسلم» (٤٤).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٢٥٧).

في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُقذف في النار»[1].

• وقد حذر الله -عز وجل- الذين يحبون الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشيرة والأموال والتجارة أكثر من حبهم لله ولرسوله ﷺ.

فقال تعالى: ﴿**قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾**﴾ [التوبة:٢٤].

عباد الله! وقد ضرب الصحابة ﷺ أروع الأمثلة في محبة النبي ﷺ ومن الأمثلة على ذلك:

١ - أبو بكر الصديق ﷺ عندما سمع النبي ﷺ يودع أمته على المنبر ويقول لهم: «إن الله خير عبداً بين أن يُخلد في الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله»، فبكى أبو بكر بكاءً شديداً وقال: نفديك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله[2].

٢ - لما حاول عروةُ بنُ مسعود ممثل الكفار في صلح الحديبية أن يلمس لحية رسول الله ﷺ وهو يتكلم معه؛ ضرب الصحابيُّ الجليل المغيرة بن شعبة ﷺ يده بنصل السيف وقال له: أخرْ يدك عن لحية رسول الله ﷺ وإلا لا ترجع إليك[3].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٦)، و«مسلم» (٤٣).

(٢) **صحيح**: الخبر في «البخاري» (٤٥٤).

(٣) **صحيح**: الخبر في «البخاري» (٢٥٨١).

ولما رجع عروة بن مسعود إلى كفار مكة قال لهم: أي قوم والله! لقد وفـدتُ على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجـاشيِّ والله مـا رأيـتُ مليكـاً قـط يعظمهُ أصحابه ما يعظم أصحاب محمـد ﷺ محمـداً والله إن تـنخم نخامـةً إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتـدروا أمـره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدِّون إليه النظر تعظيماً له[1].

٣- ويقول عبد الرحمن بـن عـوف رضي الله عنه: «إني لواقـفٌ يـوم بـدرٍ في الـصف فنظرت عن يميني وشمالي فإذا أنا بين غلامـين مـن الأنـصار، حديثـة أسـنانهما فغمزني أحدهما فقال: يا عماهُ أتعرف أبا جهلٍ؟

فقلت: نعم، وما حاجتك إليه؟

قال الغلام: أُخبرتُ أنه يسُبَّ رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي -أي جسدي- سواده - أي جسده- حتى يموت الأعجل منـا، فتعجبت لذلك.

فغمزني الآخر فقال لي مثلها، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل وهو يجول في الناس، فقلت: ألا تريان هذا صاحبكم الذي تسألاني عنـه؟ فابتـدراه بـسيفهما فضرباه حتى قتلاه قال كلٌ منهما: أنا قتلته»[2].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٥٨١).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٩٧٢).

الشاهد يا عباد الله الحب الصادق عند هذين الغلامين لرسول الله ﷺ.

٤- وهذا صاحبيٌّ آخر أخذه الكفار في مكة وعذبوه عذاباً شديداً وقالوا له وهو تحت التعذيب: أتحب أن محمداً مكانك، وأنت سليم معافى في أهلك ومالك؟ فصاح فيهم وقال: والله ما أحبُّ أني في أهلي وولدي ومالي معي عافية الدنيا ونعيمها، ويصاب رسول الله ﷺ بشوكةٍ[1].

الله أكبر .... الله أكبر .... ما هذا الحبُّ؟

وفيه قال القائل:

أسرت قريش مسلماً	فمضى بلا وجلٍ إلى السَّياف
سألوه هل يرضيك أنك سالم	ولك النبي فدىً من الإتلاف؟
فأجاب: كلا. لا سلمت من الرَّدى	ويصاب أنف محمد برعافٍ

ولذلك قال أبو سفيان عندما سمع ذلك: والله ما رأيتُ أحداً يحبُ أحداً كما يحبُ أصحاب محمدٍ محمداً.

عباد الله! ومحبة النبي ﷺ تتمثل في اتباعه والتأسي به والتمسك بسنته وسلوك منهجه.

كما قال تعالى: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ**﴾ [آل عمران:٣١].

ومحبة الله -تبارك وتعالى- هي الأصل، ومحبة النبي ﷺ فرع من هذا الأصل فمن أحب الله تعالى أحب رسوله ﷺ، ومن أحب رسوله ﷺ اتبعه ولذلك لما

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ٢٥٩) ،وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٤٦).

قالت اليهود: إبراهيم عليه السلام منا، وقالت النصارى: إبراهيم عليه السلام منا؛ كذبهم الله -عز وجل- فقال: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [آل عمران:٦٧]، ثم قال رب العزة مبيناً من أولى الناس بإبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ [آل عمران:٦٨]، وقال على لسان إبراهيم عليه السلام في موضع آخر: ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾ ولذلك نقول: إن أولى الناس بمحمد ﷺ وإن أحب الناس لمحمد ﷺ هم الذين يتبعونه ويتمسكون بسنته، أما الذين يدعون محبة رسول الله ﷺ ويخالفون سنته ومنهجه، فهؤلاء من أكذب الناس:

تعصي الرسول وأنت تزعم حبه ... هذا لعمري في القياس شنيع

لو كان حبك صادقاً لأطعته ... إن المحبّ لمن يحب مطيع

عباد الله! ومن أحب رسول الله ﷺ كان معه في الجنة.

١- جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال له: متى الساعة؟ قال النبي ﷺ: «**وما أعددت لها**» قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله فقال النبي ﷺ: «**أنت مع من أحببت**» قال أنس رضي الله عنه فأنا أحب النبي ﷺ وأبو بكر، وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل عملهم»[1].

٢- وقال رجلٌ: يا رسول الله! الرجلُ يحب الرجلَ على العمل من الخير يعمل به ولا يعمل مثله فقال النبي ﷺ: «**المرءُ مع مَن أحبَّ**»[2].

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٤٨٥)، و«مسلم» (٢٦٣٩).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٨١٨).

٣- وقال أبو ذر ﷺ: يا رسول الله! الرجل يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل بعملهم؟ قال ﷺ: «**أنت يا أبا ذر مع من أحببت**» قال أبو ذر: فإني أحب الله ورسوله ﷺ فقال ﷺ: «**فإنك مع من أحببت**» فأعادها أبو ذر، فأعاده النبي ﷺ»[1].

ثانياً: ومن حق النبي ﷺ على أمته أن يطيعوه في كل ما أمر، وذلك لأمور منها:

١ - لأن الله أمرهم بطاعته فقال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ۝٢٠**﴾ [الأنفال:٢٠]، وقال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ**﴾ [النساء:٥٩]

٢ - لأن الرسول ﷺ يدعو أمته إلى الصراط المستقيم الذي يوصلهم إلى رضى الله والجنة، قال تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٧٣**﴾ [المؤمنون:٧٣].

وقال تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢**﴾ [الشورى:٥٢].

٣- لأن في طاعة رسول الله ﷺ الهدى إلى كل خير، قال تعالى: ﴿**وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ**﴾ [النور:٥٤].

وفي مخالفته الضلال والهلاك والدمار والفتن.

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٥١٢٦)، والإمام أحمد في «المسند» (٥/ ١٥٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٣١٥)، و الدرامي في السنن (٢/ ٤١٤)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٥١)، [«صحيح الجامع» (١٤٨٣)].

قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور:٦٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب:٣٦].

- وقال ابن مسعود ﷺ «ولو أنكم تركتم سنة نبيكم لضللتم»[1].

٤ – لأن في طاعة رسول الله ﷺ دخول الجنة.

قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [النساء:١٣].

وقال ﷺ: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**»، قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: «**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**»[2].

وفي معصيته ﷺ النار.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النسا:١٤].

وها هم أهل النار يندمون في وقت لا ينفع فيه الندم على عدم طاعتهم لرسول الله ﷺ.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾﴾ [الأحزاب:٦٦].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٦٥٤).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٨٥١).

لأن في طاعته ﷺ الفوز بسعادة الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [النور:٥٢].

ثالثاً: ومن حق الرسول ﷺ على أمته أن يستجيبوا له إذا دعاهم لما يحيهم وذلك لأمور منها:

١- لأن الله أمرهم بالاستجابة له ولرسوله ﷺ.

فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنفال:٢٤].

٢- لأن في الاستجابة لله ورسوله ﷺ الجنة قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الرعد:١٨].

٣- لأن الرسول ﷺ أحرص عليهم من أنفسهم.

قال تعالى في وصف رسوله ﷺ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة:١٢٨].

٤- لأن الرسول ﷺ يدعوهم إلى سعادة الدنيا والآخرة.

قال تعالى في وصفه ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾

[الأحزاب:٤٥-٤٧].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٧٣﴾ [المؤمنون:٧٣].

رابعاً: ومن حقه ﷺ على أمته أن يكثروا من الصلاة والسلام عليه استجابة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝٥٦﴾ [الأحزاب:٥٦].

ولقوله ﷺ: «**من صلى عليّ صلاةً صلَّى الله عليه بها عشراً**»[1].

ولقوله ﷺ: «**أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاةً**»[2]، ولقوله ﷺ: «**البخيل من ذكرتُ عنده، فلم يُصلِّ عليّ**»[3].

خامساً: ومن حق الرسول ﷺ على أمته أن يتأسوا به في كل شيءٍ.

استجابةً لقوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ۝٢١﴾ [الأحزاب:٢١].

ولأن الرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى.

كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم:٣-٤].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٣٨٤).

(٢) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٤٨٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ١٩٢)، و«مسند أبي يعلى» (٨/ ٤٢٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٦٨)]

(٣) **صحيح**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (١/ ٢٠١)، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ١٨٩)، والحاكم في «المستدرك على الصحيحين» (١/ ٧٣٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ١٢٧)، و«مسند أبي يعلى» (١٢/ ١٤٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٢١٣)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٥/ ٣٤)، [«صحيح الجامع» (٢٨٧٨)].

ولأنه ﷺ أفضل البشر على الإطلاق، قال ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم ولا فخر**»[1].

ولأنه ﷺ على خلق عظيم كما قال تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾**﴾.

فيجب على المسلمين أن يتأسوا برسول الله ﷺ، في أخلاقه، وعبادته، وكرمه، وشجاعته، وحجه، وصيامه، وفي كل شيء.

سادساً: ومن حقه ﷺ على أمته أن يرضوا بحكمه إذا تحاكموا إليه في حياته وإلى سنته بعد مماته.

استجابة لقوله تعالى: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾**﴾ [النساء:٦٥].

ولقوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**﴾ [الأحزاب:٣٦].

ولقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾**﴾ [النور:٥١].

ولقوله تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ**﴾ [الحشر:٧].

ولقوله تعالى: ﴿**فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ**﴾ [النساء:٥٩].

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣١٤٨)، وابن ماجه (٤٣٠٨)، و«مسند أحمد» (١/ ٢٨١)، وابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ١٣٥)، [«صحيح ابن ماجه» (٣٤٧٧)].

سابعاً: ومن حق النبي ﷺ على أمته أن يتأدبوا مع النبي ﷺ في حياته ومع سنته بعد موته.

كما قال تعالى في سورة الحجرات: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١﴾ [الحجرات:١].

أي لا تقترحوا على الله ورسوله اقتراحاً، لا في خاصة أنفسكم ولا في أمور الحياة من حولكم، لا تقولوا في قضية حتى يقول فيها الله على لسان رسوله، ولا تسبقوا بالحكم حتى يحكم الله ورسوله.

قال قتادة: ذُكر لنا أن ناساً كانوا يقولون: لو أنزل في كذا وكذا فكره الله عز وجل منهم ذلك، فنهاهم عنه فقال: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ﴾[1]، وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ﴾ لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة[2]، فإن القول المخالف للكتاب والسنة تقديم بين يدي الله ورسوله، وقول على الله بغير علم، والقول على الله بغير علم، عمل من عمل الشيطان، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ١٦٨ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ١٦٩﴾.

وقد حرم الله القول عليه بغير علم فقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣٣﴾.

---

(١) «تفسير الطبري» (٢٦/ ١١٧)، و«تفسير ابن كثير» (٤/ ٢٠٦)، و«تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٦٦٢)، و«فتح الباري» (٨/ ٥٨٩).

(٢) «تفسير الطبري» (٢٦/ ١١٦)، و«تفسير ابن كثير» (٤/ ٢٠٦)، و«تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٦٦١)، و«حلية الأولياء» (١٠/ ٣٩٨)، و«طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٣١٩).

ولقد تأدب أصحاب رسول الله بهذا الأدب مع الله ورسوله، فما عاد مقترح يقترح على الله ورسوله، وما عاد قائل يقول قبل أن يقول الله ورسوله، وما عاد مفت يُفتي في مسألة حتى يرجع إلى قول الله ورسوله، بل إنهم من شدة تأدبهم بهذا الأدب أمسكوا عن الإجابة عما يعلمون خشية أن يكون في الإجابة تقديم بين يدي الله ورسوله.

حدث أن النبي ﷺ خطب الناس في حجة الوداع، فكان من بين خطبته أن سألهم: «**أي يوم هذا**» وهم يعلمون أي يوم هم فيه، ومع ذلك قالوا الله ورسوله أعلم، قال: «**أليس يوم النحر**» قالوا: بلى. قال: «**أي شهر هذا؟**» وهم يعلمون أنه ذو الحجة، ومع ذلك أمسكوا عن الإجابة، خشية أن يقدموا بين يدي الله ورسوله، حتى قال: «**أليس ذا الحجة؟**» قالوا: بلى. قال: «**أي بلد هذا؟**» وهم يعلمون علم اليقين أنهم في مكة، ومع هذا قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**أليس البلدة الحرام؟**» قالوا: بلى، فقال ﷺ: «**فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا في شهركم هذا**»[1].

ولقد اشتد نكيرهم -رضي الله عنهم- على كل من يقدم بين يدي الله ورسوله، وعلى كل من يقول قولاً لا يخالف قول الله ورسوله.

عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: «**إذا استأذن أحدكم امرأته إلى المسجد فلا يمنعها**».

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٦٥٤)، و«مسلم» (١٦٧٩).

فقال بلال بن عبد الله: «والله لنمنعهن» فأقبل عليه عبد الله فسبّه سباً سيئاً. وقال أخبرك عن رسول الله وتقول: والله لنمنعهن؟»[١].

ولما أفتى ابن عباس رضي الله عنهما بجواز التمتع بالعمرة إلى الحج، قالوا: لكن أبا بكر وعمر يقولان خلاف قولك؟ فغضب ابن عباس وقال: يوشك أن ترجموا بحجارة من السماء، أقول: قال رسول الله؟ وتقولون قال: أبو بكر وعمر؟![٢].

وذات يوم سُئل الإمام الشافعي: قال رسول الله ﷺ كذا فقال السائل: وما تقول أنت؟ فغضب الشافعي وقال: أتراني في كنيسة! أتراني في بيعة! أترى في وسطي زناراً! أقول: قال رسول الله، وتقول: ما تقول أنت؟!)[٣].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ أي: خافوا من الله واحذروا غضبه وعقابه، إن أنتم قدمتم قولاً مهما كان قائله على قول الله ورسوله، خافوا من الله واحذروا أن يحل بكم غضبه وعقابه إن لم تتأدبوا بهذا الأدب مع الله ورسوله[٤].

الأدب الثاني: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ۝٢﴾.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٤٤٢).

(٢) «جامع بيان العلم وفضله» (١٩٦/ ٢).

(٣) انظر «العقيدة الطحاوية» (٣٩٩).

(٤) «معالم المجتمع المسلم كما بينتها في سورة الحجرات» لفضيلة الشيخ/ عبدالعظيم بدوي -حفظه الله- (ص٧، ٨).

إن رسول الله ﷺ حقّه على هذه الأمة أعظم الحقوق، بعد حق الله تعالى، فيجب أن يوقر وأن يحترم ويُقدر، ويجب أن يتأدب معه، فلا يُرفع الصوت بحضرته في حياته، ولا يرفع عند قبره بعد مماته، ولا يرفع الصوت فوق صوته وهو حيّ، ولا يرفع الصوت فوق صوت سنته وهو ميت، ولا يجوز أن يُنادى كما ينادي الناس بعضهم بعضاً.

يقول الله تعالى: ﴿**لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا**﴾ [النور:٦٣]، لا تقولوا: يا محمد، يا أحمد، فإن الله عز وجل لم يخاطب رسوله إلا بلفظ «يا أيها النبي» و «يا أيها الرسول»، وأنتم أولى وأحق بهذا الأدب مع رسول الله ﷺ ﴿**لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ**﴾ فإن هذا سوء أدب يؤدي إلى ﴿**أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ**﴾ وتلك الطامة الكبرى.

يقول النبي ﷺ: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، لا يلقى لها بالاً، يرفعه الله بها في الجنة، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يُلقى لها بالاً، يهوى بها في جهنم**»[1].

ولقد تأدب أصحاب رسول الله بهذا الأدب مع رسول الله:

• فعن ابن أبي مليكة قال: كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما رفعا أصواتهما عند النبي ﷺ، حين قدم عليه ركبُ بين تميم فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس، وأشار الآخر برجل آخر فقال أبو بكر لعمر: ما أردتُ إلا الإخلاص، قال: ما أردتُ خلافك. فارتفعت أصواتهما في ذلك، فأنزل الله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ**

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦١١٣).

ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية، قال ابن الزبير: فما كان عمر يُسمِعُ رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه[١]. وأما أبو بكر فقال: «والذي أنزل عليك الكتاب يا رسول الله، لا أكلمك إلا كأخي السرار حتى ألقى الله»[٢].

وأعظم من ذلك ما كان من ثابت بن قيس ﵁، حيث كان من أمره أنه كان رجلاً جهير الصوت، فلما نزلت الآية اعتزل في بيته يبكي، خوفاً من أن يكون حبط عمله، حتى افتقده رسول الله ﷺ فقال رجل: يا رسول الله أنا أعلم لك علمه، فأتاه فوجده جالساً في بيته منكساً رأسه فقال له: ما شأنك؟ فقال: شرٌّ كان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ فقد حبط عمله، وهو من أهل النار. فأتى الرجل النبي ﷺ فأخبره أنه قال كذا وكذا، فقال النبي ﷺ: «**اذهب إليه فقل له: إنك لست من أهل النار ولكنك من أهل الجنة**»[٣].

هكذا كان أصحاب رسول الله يتأدبون بأدب الله، وما أحوج المسلمين اليوم إلى أن يأخذوا أنفسهم بهذه الآداب. فلا يقدموا بين يدي الله رسوله ولا يقولوا قولاً يخالف قول الله ورسوله.[٤]

اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٥٦٤).

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك على الصحيحين» (٢/ ٥٠١)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٩٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٩٧)، وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٤١٧)، و«مسلم» (١١٩).

(٤) «معالم المجتمع المسلم كما بينتها سورة الحجرات» لفضيلة الشيخ / عبدالعظيم بدوي حفظه الله ص٩، ١٠.

الحق الرابع

حق السنة

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الرابع من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو حق السنة.

عباد الله! قال علماء السلف: (السنة هي العمل بالكتاب والسنة والاقتداء بصالح السلف واتباع الأثر)[١].

وقال أهل اللغة: (السنة هي السيرة والطريقة، فقولهم فلانٌ على السنة ومن أهل السنة؛ أي هو موافق للتنزيل والأثر في الفعل والقول؛ ولأن السنة لا تكون مع مخالفة الله ومخالفة رسوله)[٢].

وقال ابنُ رجبٍ: (والسنةُ هي الطريق المسلوك، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو - أي النبي ﷺ- وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال وهذه هي السنة الكاملة، ولهذا كان السلف قديماً لا يطلقون اسم السنة إلا على ما يشمل ذلك كله)[٣].

عباد الله! واجتمعت الأمة سلفاً وخلفاً على أن السنة هي المصدر الثاني للتشريع، وأنه لا غنى أبداً للمسلمين عن السنة. ودعوى الاستغناء عن السنة

(١) «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٤٢٨).

(٢) «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٣٨٤).

(٣) «جامع العلوم والحكم» (ص٢٨).

بالقرآن دعوةٌ باطلةٌ خبيثةٌ وراءها أعداء الإسلام أخبرنـا بهـا النبـي ﷺ فقـال: «**يوشك الرجل متكئاً على أريكته يُحـدث بالحـديث مـن حـديثي فيقـول: بيننـا وبينكم كتاب الله -عز وجل- فما وجدنا فيه من حلالٍ استحللناه، وما وجـدنا فيه من حرام حرّمناه، ألا وإن ما حرمّ رسول الله ﷺ مثل ما حرّم الله**»[١].

عباد الله! وقد ظهر هذا الرجل مصداقاً لقول النبي ﷺ، وخرج من الهند من نحو مائتي سنة، وقال بالأخذ بالقرآن دون السنة، وحكـم عليـه علـماء عـصره بالإلحاد والزندقة والخروج من الدين، والأمر كما قـالوا. ومنـذ ذلـك التـاريخ وهذه الدعوة الخبيثة، تُطل على الناس بقرونهـا بـين الحـين والحـين، ويـسمون أنفسهم بالقرآنيين، يزعم هؤلاء العمـل بـالقرآن دون الـسنة؛ لأن القـرآن كـما زعموا محفوظٌ، وأما السنة فقد دخل فيها ما ليس منها، ولو عقل هؤلاء ما قالوا الذي قالوا، لو كانوا يعقلون لعلموا أن القرآن يوجب العمل بالسنة، فلو كـانوا صادقين في دعواهم العمل بالقرآن! لعلموا أن القرآن قد ألـزم بالعمـل بالـسنة بحيث لا يكون الرجلُ أبداً عاملاً بالقرآن حتى يكون عاملاً بالسنة[٢].

بل وقبل عشرة أيام صليت في مسجد ما فوضعت سترة أمامي كما أمر النبـي ﷺ فقال: «**إذا صلى أحدكم فليصل إلى سترة وليدنُ منها لا يقطع الشيطان عليه**

---

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه (١٢)، والترمـذي (٢٦٦٤)، و أحمـد في «المسند» (٤/ ١٣٢)، وسـنن الدارمي (١/ ١٥٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٩١)، و الدارقطني في «السنن» (٤/ ٢٨٦)، [«صحيح الجامع» (٨١٨٦)].

(٢) «الوصايا المنبرية» للشيخ عبدالعظيم بدوي -حفظه الله- (ص٣١٨-٣١٩).

صلاته»[1] فجاء رجل لا أظنه من هؤلاء، ولكنه متأثر بقولهم ، فقال: ما هـذه – التي صليت إليها أليست هي الصنم؟! فقلت له: هذه سنة رسول الله ﷺ فقال ائتني بآية من القرآن، أنا لا آخذ إلا بالقرآن، فعرفـت أنـه متلـوث عقلـه بفكـر هؤلاء وقال: لا تأتينا بحديث لأن الحديث فيه الصحيح والمكذوب والباطل فأنا لا آخذ بالأحاديث، فقلت له: صليت معنا الآن أي صلاة فقال: المغرب. فقلت له: كم صليتها؟ قال: ثلاث ركعات قلت له: ائتني بآية مـن كتـاب الله تبـين أن المغرب ثلاث ركعات فوقف ولم يتكلم ولم يجب، ثم قال: النبي ﷺ صلى المغرب ثلاث ركعات فقلت له: بِلُغَتِهِ وأسلوبه رأيت النبي ﷺ بعينـك يـصلي المغـرب ثلاث ركعات قال: لا.

قلت له: وكيف تصلي ثلاث ركعات ولم تر النبي ﷺ ولم تأت آيـة في كتـاب الله تبين ذلك؟ فقال: جاءنا ذلك عن صحابة رسول الله ﷺ فأقر واعترف.

فقلت له: وكذلك السنن جاءتنا محفوظة عن الـصحابة عـن رسـول الله ﷺ فلابد أن تأخذ بالسنة مع القرآن فلم يستطع أن يجيب بكلمة واحدة.

فإن الله –تبارك وتعالى– بعث محمداً ﷺ بالحق بشيراً ونـذيراً وداعيـاً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وشهد له بالرسالة وأنه رسول الله حقاً.

فقال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ﴾ [الفتح:٢٨-٢٩].

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٦٩٥)، والنسائي في «المجتبى» (٢/ ٦٢)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ٢)، وابـن خزيمـة في «صـحيحه» (٢/ ١٠)، وابـن حبـان في «صـحيحه» (٦/ ١٣٦)، والحـاكم في «المستدرك» (١/ ٣٨١)، [«صحيح الجامع» (٦٥٠)].

وقـال تعـالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد:٤٣].

وأخبر الله -عز وجل- في كتابه أن الذي أنزله على رسول الله ﷺ هو القرآن والسنة، فقال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ والحكمة هي الـسنة، بدليل قوله تعالى لنساء النبي ﷺ: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ﴾ [الأحزاب:٣٤].

وكل حكمة قرنت بالقرآن الكريم في القرآن الكريم فالمراد بها الـسنة، وبـين سبحانه أنه حافظ ما أنزله على رسوله ﷺ فقـال -عـز وجـل-: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩] وهذا اللفظ يشمل القرآن والسنة، فلا بـدّ من حفظ القرآن ومن حفظ السنة، فلا يكون القرآن محفوظاً إذا ضاعت الـسنة، لأن السنة هي المبينة للقرآن، فلا بد من حفظها إكـمالاً لحفـظ القـرآن؛ ولـذلك قيض الله -تبارك وتعالى- للحديث من يحفظه، ويميز بين الثابت منه عن رسول الله ﷺ وبين المشكوك في ثبوته وبين المكذوب عليه ﷺ[1].

عباد الله! وأنزل الله -عز وجل- القرآن على رسـوله ﷺ تبيانـاً لكـل شيءٍ، ووكل إلى رسوله ﷺ أن يبين للناس ما أنزل ربهم إليهم كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤]، فالقرآن الكريم لا يُستغنى به عن السنة أبداً لأن السنة:

---

(١) «الوصايا المنبرية» (ص٣١٩).

أولاً: إما أن تكون مقررةً ومؤكدة لما جاء في القرآن من الأحكام وذلك مثل أمر الله -تبارك وتعالى- بالمحافظة على الصلاة والصيام والزكاة والحج وجاءت الأحاديث تأمر بالصلاة والصيام والزكاة والحج.

- ونهى الله -تبارك وتعالى- عن عقوق الوالدين، وقطيعة الرحم، وسوء الجوار.
- ونهى النبي ﷺ أيضاً عن قطيعة الرحم، وعقوق الوالدين، وسوء الجوار.

ثانياً: وإما أن تكون السنة مبينةً لأحكام جاءت في القرآن مجملةً.

وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ٤٣﴾ [البقرة:٤٣].

وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ﴾ [آل عمران:٩٧].

كم تصلي؟ وكيف تصلي؟ ومتى تُسِّر؟ ومتى تجهر؟

هل بيّن الله ذلك في القرآن؟ لا إنما بينته السُّنة.

وأنصبة الزكاة، والمقادير الواجب إخراجها، هل بيّنها الله في القرآن؟ لا، إنما بينتها السنة.

الحج لمن استطاع إليه سبيلاً، ما هي الاستطاعة؟ ومتى يجب الحج؟ وما هي المناسك؟ هل بيّن الله ذلك في القرآن؟ لا إنما بينته السنة.

ثالثاً: وإما أن تكون أحكام القرآن مبهمةً وتفسِّرُها السنة.

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة:٣٨].

إلى أين تُقطع يدي السارق، إلى الرسغ؟ أم إلى المرفقين؟ أم إلى المنكبين؟ مبهم!

فقطع رسول الله ﷺ يدّ السارق إلى الرسغ، قطع الكف وحده. فعلمنا أن المبهم في قوله تعالى: ﴿فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ المراد به الكف فقط.

رابعاً: وإما أن تكون أحكام القرآن مطلقة فتقيدها السنة.

• وذلك مثل قوله تعالى في المواريث: ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء:١١].

لم يحدد القرآن مقدار الوصية، فحدده النبي ﷺ بقوله: «**الثلث والثلث كثير**»[١].

-وقد تكون السنة مخصصة لعام القرآن.

•فقد قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ﴾ [المائدة:٣]، فخصصت السنة هذا الحكم واستثنت منه أشياء.

فقال ﷺ: «**أحلت لنا ميتتان ودمان فأما الميتتان: فالحوت والجراد، وأما الدمان: فالكبد والطحال**»[٢].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٠٣٩)، و«مسلم» (١٦٢٨).

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٣٣١٤)، و أحمد في «المسند» (٢/ ٩٧)، و«مسند الشافعي» (١٥٦٩)، والدارقطني في «سننه» (٤/ ٢٧١)، والبيهقي في «الشعب» (٥/ ٢٠)، وفي «السنن» (٩/ ٢٥٧)، و«مسند عبد بن حميد» (٨٢٠)، [«صحيح الجامع» (٢١٠)].

خامساً: وقد تجيء السنة بأحكام زائدةٍ على أحكام القرآن قال تعالى في المحرمات من النساء: ﴿**وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ**﴾ [النساء:٢٣].

نهى الله تبارك وتعالى أن ينكح الرجل أختين معاً في وقت واحد، أما أن ينكح إحداهما بعد الأخرى فلا حرج، لكن لا يجمع الرجل بين الأختين في وقت واحد. فزاد رسول الله ﷺ على ذلك أن يجمع بين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها فقال ﷺ: «**لا يُجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها**»[١].

أما أن يطلق المرأة ثم يتزوج عمتها فلا حرج، أو يطلقها فيتزوج خالتها فلا حرج، لكن لا يجمع الرجل بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها. ونهى النبي ﷺ «عن كلّ ذي نابٍ من السباع وعن كل ذي مخلب من الطير»[٢]، ونهى «عن الحُمر الأهلية»[٣]. وهذه محرمات لم تذكر في القرآن.

فالسنة شأنها عظيم جداً، فهي المصدر الثاني من مصادر التشريع، ولا غنى للقرآن عن السنة أبداً، ولا غنى للمسلمين عن السنة أبداً، وللسنة على المسلمين حقوق كثيرة منها:

أولاً: أن يعظموها ويتمسكوا بها ويعضوا عليها بالنواجذ، وينشروها بين الناس، وقد جاءت الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة وأفعالهم تدل على ذلك.

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٨٢١)، و«مسلم» (١٤٠٨).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٩٣٤).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٨٨٦)، و«مسلم» (١٩٣٧)، وانظر «الوصايا المنبرية» (ص ٣٢٨-٣٣٠) للشيخ عبدالعظيم بدوي حفظه الله.

١ - الأدلة من كتاب الله على تعظيم السنة والتمسك بها:

قال تعالى: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [النور:٥٤].

وقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء:٨٠].

وقال تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ﴾ [النور:٥٤]

وقال تعالى: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٨﴾ [الأعراف:١٨٥]

وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر:٧]

وحذر ربنا -جل وعلا- من مخالفة السنة فقال تعالى: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣﴾ [النور:٦٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ٣٦﴾ [الأحزاب:٣٦].

وقال تعالى: ﴿يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ٦٦ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ٦٧﴾ [الأحزاب:٦٦-٦٧].

وقال تعالى: ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ٤١ يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا ٤٢﴾ [النساء:٤٢].

٢ - والأدلة من السنة على تعظيم السنة والتمسك بها:

• عن العرباض بن سارية ﷺ قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقالنا: يا رسول الله! كأنها موعظة مودع؛ فأوصنا. قال: «**أوصيكم بتقوى الله -عز وجل- والسمع والطاعة وإن**

تأمر عليكم عبدٌ، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي» -أي: بطريقتي- «وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تسمكوا بها عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»[١].

• ويقول أنسٌ ﵁ جاء ثلاثة رهط إلى بيوت النبي ﷺ يسألون عن عبادته، فلما أخبروا كأنهم تقالّوها، فقالوا: وأين نحن من نبي الله ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟

قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي بالليل أبداً.

وقال الثاني: أنا أصوم الدهر ولا أفطر.

وقال الثالث: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً.

-وما أرادوا إلا الخير- فلما جاء النبي ﷺ وأخبروه بخبرهم فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[٢].

• وقال ﷺ: «**تركتُ فيكم شيئين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض**»[٣].

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٢٦)، وابن حبان في «صحيحه» (١/ ١٧٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٧٦)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٢٤٨)، و«سنن الدارمي» (١/ ٥٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧)].

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٧٧٦)، و«مسلم» (١٤٠١).

(٣) **صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٧٢)، والدارقطني في «سننه» (٤/ ٢٤٥)، والبيهقي في «السنن» (١٠/ ١١٤)، [«صحيح الجامع» (٢٩٣٧)].

• وقال ﷺ: «**مَن سَنَّ في الإسلام سنةً حسنة فعُمِلَ بها بعده كُتب له مثل أجر مَن عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيءٌ**»[١].

٣- أما أقوال الصحابة ومن بعدهم في التمسك بالسنة وتعظيمها فهي كثيرةٌ جداً منها:

• هذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول: (لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملتُ به وإني لأخشى إن تركت شياً من أمره أن أزيغ)[٢].

علق ابن بطة على هذا بقوله: (هذا يا إخواني الصديق الأكبر يتخوف على نفسه الزيغ إن هو خالف شيئاً من أمر نبيه ﷺ. فماذا عسى أن يكون من زمانٍ أضحى أهله يستهزءون بنبيهم وبأوامره ويتباهون بمخالفته ويسخرون بسنته. نسأل الله عصمة من الزلل ونجاةً من سوء العمل)[٣].

• وهذا الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين أراد أن يُقبل الحجر الأسود قال له: (والله إني لأعلم أنك حجرٌ لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتُك)[٤]. توحيد وإتباع لسنة النبي ﷺ.

• وهذا عثمان بن عفان رضي الله عنه قعد يوماً على المقاعد -يعني مقاعد الوضوء- فتوضأ ثم دعا بطعام مما مسّته النار فأكل منه، ثم قام إلى الصلاة فصلى ثم قال

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٠١٧).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٩٢٦)، و«مسلم» (١٧٥٩).

(٣) «الإبانة» (١/ ٢٤٦).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٥٢٠)، و«مسلم» (١٢٧٠).

عثمان: قعدت مقعد رسول الله ﷺ، وأكلت طعام رسول الله ﷺ وصليت صلاة رسول الله ﷺ[١].

• وعن علي رضي الله عنه قال: كنتُ أرى باطن القدمين أحق بالمسح من ظاهرهما، حتى رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظاهرهما[٢].

• وعنه رضي الله عنه أنه قال في القيام للجنازة: قام رسول الله ﷺ فقمنا، وقعد فقعدنا[٣].

-يعني أن الأمر بالقيام للجنازة عند مرورها منسوخ، وقد قمنا حين قام، وقعدنا لما قعد، وهذا هو عين الإتباع.

• وهذا ابن مسعود رضي الله عنه جاءته امرأة فقالت: بلغني أنك تنهى عن الواصلة؟ قال نعم، قالت: أشيءٌ وجدته في كتاب الله أم سمعته من رسول الله؟

قال: وجدته في كتاب الله وسمعته من رسول الله ﷺ.

قالت المرأة: لقد قرأت ما بين دفتي المصحف فما وجدت الذي تقول؟

---

(١) **حسن لغيره**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (١/ ٧٠)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٣/ ٣٢١)، والضياء في «المختارة» (١/ ٤٦٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٣/ ١٠٣)، [«الموسوعة الحديثية»].

(٢) **صحيح**: رواه أبوداود (١٦٤)، و أحمد في «المسند» (١/ ٩٥)، و «سنن الدارقطني» (١/ ١٩٩)، و«مسند أبي يعلى» (١/ ٢٨٧)، و«مسند البزار» (٣/ ٣٦)، والبيهقي في «السنن» (١/ ٢٩٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١/ ٩٠)، والضياء في «المختارة» (٢/ ٢٨٣)، [صحيح أبي داود (١٥٠)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٩٦٢).

قال: لو قرأتيه لوجدتيه، أما قرأت قـول الله -تعـالى-: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر:٧]. ألا وإني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن الواصلة والواشمة والمتنمصة[١].

• وهذا الحسن البصري -رحمه الله- يقول: السنة والذي لا إله إلا هـو بـين الغالي والجافي، فاصبروا عليها -رحمكم الله- فإن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى، وهم أقل الناس فيما بقي، هم الذين لم يذهبوا مع أهل الترفِ في إترافهم، ولا مع أهل البدع في بدعهم، وصبروا على سنته حتى لقوا ربهـم فكـذلك -إن شاء الله- فكونوا.

• وهذا عمر بن عبدالعزيز يكتب كتاباً لرجل يقول فيه: أمـا بعـد: أوصـيك بتقـوى الله والاقتـصاد في أمـره، وإتبـاع سـنة نبيـه ﷺ، وتـرك مـا أحـدث المحدثون... فعليك بلزوم السنة فإنها لك بإذن الله عصمةٌ.

• وهذا سفيان الثـوري -رحمـه الله- يقـول: استوصـوا بأهـل الـسنة خـيراً فإنهم غرباء.

• وهذا سفيان -رحمه الله- يقول: لا يُقبل قولٌ إلا بعمل، ولا يـستقيم قـول ولا عمل إلا بنيه، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقةِ السنة[٢].

• وقال رجل لرجلٍ: إذا بلغك عن رجلٍ بالمشرق أنه صـاحب سـنة فابعـث إليه بالسلام، وإذا بلغك عـن رجـلٍ بـالمغرب أنـه صـاحب سـنة فابعـث إليـه بالسلام، فقد قل أهل السنة والجماعة.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٦٠٤)، و«مسلم» (٢١٢٥).

(٢) أخرجه ابن وضاح: (٣٦).

عباد الله! ولقد كان الصحابة ﵃ ومن تبعهم من الأئمة يجهرون بعداوة من يرد السنة وينكرها، وكانوا يهجرونه في الله -عز وجل- ويمتنعون عن كلامه.

ومن الأمثلة على ذلك:

١- عن سالم بن عبدالله بن عمر ﵄: أن عبدالله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استئذنكم إليها».

فقال بلال بن عبدالله بن عمر، والله لنمنعُهنَّ.

قال سالم بن عبدالله: فسبّه عبدالله بن عمر سبّاً سيئاً ما سمعته سبّه مثله قط.

وقال: أخبرك عن رسول الله ﷺ: لا تمنعوهن، وتقول: والله لنمنعهنّ[1].

٢- وعبدالله بن مغفل ﵁ أنه رأى قريباً له يخذفُ. فقال له: نهى رسول الله ﷺ عن الخذف.

وقال: «إنه لا يصيد صيداً ولا ينكأ عدواً وإنما يكسر السن ويفقأ العين» ثم لقيه بعد ذلك فرآه يخذف، فاشتد غضبه عليه.

وقال: أقول لك نهى رسول الله ﷺ عن الخذف، ثم عدت تخذف والله لا أكلمك أبداً[2].

٣- وعن ابن عباس ﵄ أنه كان يُفتي بجواز التمتع بالعمرة إلى الحج فيقال له: لكن أبا بكر وعمر يقولان بخلاف قولك، فيشتد غضبه ويقول: يوشك أن

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٤٤٢).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥١٦٢)، و«مسلم» (١٩٥٤).

ترجموا بحجارة من السماء، أقول: قال الله قال رسول الله وتقولون: قال أبو بكر وعمر؟!(١).

عباد الله! وقد عجل الله العقوبة لمن ردّ السنة أو استهزأ بها ومن الأمثلة على ذلك:

١- عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه: (أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال له النبي ﷺ: «**كل بيمينك**».

فقال الرجل: لا أستطيعُ.

قال ﷺ: «**لا استطعت**» ما منعه إلا الكبر.

قال: فما إلى فيه)(٢).

٢- وعن أبي يحيى الساجي قال: (كنا نمشي في أزقة البصرة إلى باب بعض المحدثين -أي: في طريقهم لطلب العلم- فأسرعت المشيّ- وكان مع رجل منهم رجل ماجن في دينه فقال: ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لا تكسروها (كالمستهزئ) فما زال في موضعه حتى جفت رجلاه وسقط)(٣).

٣- وقال ابن حجر عن بعض المحدثين: أنه رحل إلى دمشق لأخذ الحديث عن شيخ مشهورٍ بها، فقرأ عليه جملة لكنه كان يجعل بينه وبينه حجاباً ولم يـر وجهه، فلما طالت ملازمته له، ورأى حرصه على الحديث كشف له الستر، فرأى وجهه وجه حمار.

---

(١) «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ١٥٩).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٠٢١).

(٣) «بستان العارفين» للنووي (ص٩٢).

فقال له: احذر يا بني أن تسبق الإمام، فإني لما مرّ بي في الحديث استبعدتُ وقوعه، فسبقتُ الإمام، فصار وجهي كما ترى[١].

ثانياً: من حق السنة على أهل السنة أن يحموها من البدع والمبتدعة؛ وذلك لأن النبي ﷺ عندما قال: «**فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ**». حذر ﷺ من البدع والابتداع في الدين.

فقال ﷺ: «**وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**»[٢] وما ابتدعت بدعة إلا تُركت سنة.

- لما ابتدع بعض الأئمة والمصلين الدعاء الجماعي بعد صلاة الفريضة، تركوا سنة الأذكار التي، تقال بعد الصلاة.

- لما ابتدع الاصطفاف على المقبرة والمعانقة بعد دفن الميت، تركت سنة الجلوس عند القبر بعد الدفن والدعاء للميت بالثبات والمغفرة.

- وكذلك لما جلس الناس في بيوت العزاء يستقبلون الناس، وأهل الميت يصنعون الطعام في اليوم الثالث، وهذا من البدع وليس من السنة. لما فعلوا ذلك تركت سنة القيام بالأعمال الصالحة التي تنفع الميت بعد موته كتسديد الدين عنه.

---

(١) «فتح الملهم شرح صحيح مسلم» (٢/ ٦٤).

(٢) **صحيح**: تقدم تخريجه (ص٥٩) هامش (١).

• لما ابتُدعت بدعة الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان بصوت مرتفع من المؤذن، تُركت سنة الصلاة على النبي ﷺ من الناس ومن المؤذن وسؤال الشفاعة والوسيلة للنبي ﷺ.

ولذلك جاءت الأدلة من الكتاب والسنة تحذر من البدع ومن المبتدعة. ففي كتاب ربنا قال تعالى: ﴿**وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾**﴾ [الأنعام:١٥٣].

فالصراط المستقيم: هو سبيل الله الذي سلكه النبي ﷺ وأصحابه والسبل التي نهانا الله أن نسلكها هي سبل أهل البدع والأهواء وقال تعالى: ﴿**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ**﴾ [آل عمران:١٠٦]، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: (فأما الذين ابيضت وجوههم فأهل السنة والجماعة، وأما الذين اسودت وجوههم فأهل البدعة والضلالة).

وفي سنة رسول الله ﷺ:

١ – قال ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»(١).

٢ – وكان ﷺ إذا خطب احمرّت عيناه، وعلا صوته واشتد غضبه، كأنه منذر جيش، يقول: «**أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكلّ بدعة ضلالة**»(٢).

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٥٥٠)، و«مسلم» (١٧١٨).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٨٦٧).

وزاد النسائي: «وكل ضلالة في النار»[١].

عباد الله! وقد جاءت الآثار عن الصحابة ﷺ ومن بعدهم يحذرون من البدعة ومن المبتدعة:

١- فهذا الصديق ﷺ يقول: (... إنما أنا متبع ولست بمبتدع).

٢- وهذا ابن عباس ﷺ يقول: (عليكم بالاستقامة والأثر وإياكم والتبدع)[٢].

٣- ويقول ابن عمر ﷺ: (كل بدعة ضلالة وإن رآها الناسُ حسنة)[٣].

• وسمع ابن عمر رجلاً عطس فقال: الحمد لله والسلام على رسول الله ﷺ، قال ابن عمر: وأنا أقول الحمد لله والسلام على رسول الله قال: (وليس هكذا علمنا رسول الله ﷺ بل قال: «**إذا عطس أحدكم فليحمد الله**»[٤] ولم يقل: وليصل على رسول الله).

٤- وقال الإمام مالك -رحمه الله-: (من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة لأن الله يقول: ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾ فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً)[٥].

---

(١) **صحيح**: رواه النسائي في «المجتبى» (١٥٧٨)، [سنن النسائي (عناية الشيخ مشهور حفظه الله - ط.المعارف)].

(٢) ابن وضاح: (١/ ٥٤).

(٣) أخرجه اللالكائي في «شرح السنة» (١٢٦).

(٤) **حسن**: رواه الترمذي (٢٨٣٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٩٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٤)، [«الإرواء» (٣/ ٢٤٥)].

(٥) «الابتداع» (١٧١).

• وجاء رجل إلى الإمام مالك فقال له: من أين أُحرم؟

قال له: (من ذي الحليفة من حيث أحرم رسول الله ﷺ)، فقال الرجل: إني أريد أن أحرم من المسجد -أي: النبوي- من عند القبر.

قال له: (لا تفعل، فإني أخشى عليك الفتنة).

قال الرجل: وأي فتنة في هذه؟! إنما هي أميال أزيدها.

فقال الإمام مالك: (أي فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة قصَّر عنها رسول الله ﷺ؟

إني سمعت الله -عز وجل- يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾)[1].

اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً.

(١) أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٩٢٦).

الحق الخامس

حق الصحابة رضي الله عنهم

أيها الأخوة عباد الله! موعدنا هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الخامس من سلسلة الحقوق في الإسلام أتدرون ما هو يا عبد الله؟

هو حق الصحابة رضي الله عنهم.

أمة الإسلام! الصحابة رضي الله عنهم هم الذين آمنوا برسول الله ﷺ، ورآه واتبعوه حتى خرجوا من هذه الدنيا بالموت.

• أصحاب محمد ﷺ قومٌ اختارهم الله -تبارك وتعالى- لصحبة نبيه وإقامة دينه.

- كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ، فوجد خير قلوب العباد قلوب أصحابه فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه[1].

-وقال ابن مسعود رضي الله عنه أيضاً: (من كان منكم مستناً فليستن بمن قد مات؛ فإن الحيّ لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا والله أفضل هذه

(١) **إسناده حسن**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (١/ ٣٧٩)، والطبراني في «الكبير» (٩/ ١١٢)، وفي «الأوسط» (٤/ ٥٨)، و«مسند البزار» (٥/ ٢١٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٢٩٤)، [«الموسوعة الحديثية»].

الأمة، أبرها قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في أثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم؛ فإنهم كانوا على الهدى المستقيم[(١)].

عباد الله! أصحاب محمد ﷺ هم الرجال كما وصفهم ربهم في كتابه.

فقال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب:٢٢-٢٣].

وقال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [النور:٣٦-٣٧].

- أصحاب محمد ﷺ هم الصادقون كما وصفهم ربهم في كتابه.

فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات:١٥].

وقال تعالى: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [الحشر:٨].

- أصحاب محمد ﷺ هم خير الناس بعد رسولهم ﷺ.

---

(١) ذكر هذا الأثر البغوي في تفسيره (ص٢٨٤)، وأبونعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٠٥)، ونسبه إلى عبدالله بن عمر.

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠].

قال ابن عباس: هم أصحاب محمد ﷺ الذين هاجروا معه من مكة إلى المدينة ويقول النبي ﷺ: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**»[١].

عباد الله! أصحاب محمد ﷺ ضربوا لنا أروع الأمثلة في كل مجالات الخير عامة، وفي محبتهم لرسولهم - ونصرتهم لدينهم خاصة.

-فهذا الصديق رضي الله عنه عندما ودع النبي ﷺ أصحابه وقال لهم على المنبر: «**إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله**» فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه أن يُخبر رسول الله ﷺ عن عبدٍ خُيّر فكان رسول الله ﷺ هو المخيَّر، وكان أبو بكر أعلمنا فقال رسول الله ﷺ: «**إن من أمّن الناس عليّ في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر ...** »[٢].

-وهذا الفاروق عمر رضي الله عنه يقول: يا رسول الله! الآن لأنت أحب إليّ من نفسي[٣].

-وهذا سعد بن معاذ رضي الله عنه يوم استشار النبي ﷺ الناس يوم بدر قام فقال: (يا رسول الله امض لما أردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ..)[٤].

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٤٥١)، و«مسلم» (٢٥٣٣).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٥٤)، و«مسلم» (٢٣٨٢).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٢٥٧).

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ١٤)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٢٧)، و«السيرة النبوية» لابن هشام (٣/ ١٦٢)، و«السيرة النبوية الصحيحة»/ العمري (ص٣٥٨- ٣٥٩).

• وهذا أبو طلحة ﷺ يرمي أعداء الله بالسهام فينظر رسول الله ﷺ أين وقع السهم. فيقول أبو طلحة له: دونك يا رسول الله، لا يُصيبك سهمٌ من سهامهم، نحري دون نحرك»[1].

أصحاب رسول الله ﷺ الذين ضربوا لنا أروع الأمثلة في الإنفاق وفي التضحية وفي طلب الشهادة وفي الولاء والبراء، وقد تكلمنا كما سمعتم سنة كاملة عن أصحاب محمد ﷺ فواجبهم علينا عظيم وحقهم علينا كثير فما هو حق الصحابة علينا معشر المسلمين؟

أولاً: أن نحبهم لأن حبهم دين، وأن نذكرهم بكل خير، وأن نبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم.

• كما قال الإمام الطحاوي -رحمه الله- في عقيدته: (ونُحب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نفرط في حب أحدٍ منهم ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم، وبغير الحق يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان).

• وقال بعض السلف: (من أحب أبا بكر فقد أقام الدين، ومن أحبَ عمر فقد أوضح السبيل، ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله، ومن أحب علياً فقد استمسك بالعروة الوثقى، ومن قال الحسنى في أصحاب رسول الله ﷺ فقد برأ من النفاق).

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٦٠٠)، و«مسلم» (١٨١١).

وصدقوا والله فإن رسولنا ﷺ يقول: «**حب الأنصار من الإيمان وبغضهم من النفاق**»[١].

ويقول النبي ﷺ: «**لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق**»[٢].

ويقول ﷺ: «**من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله**»[٣]، هذا في حبهم.

وأما من سبهم ولعنهم وتكلم بالسوء فيهم -شل الله لسانه- يقول النبي ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهباً، ما أدرك مُدَّ أحدِهم ولا نصيفه**»[٤]، وقال ﷺ: «**من سبّ أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**»[٥]، وقال النبي ﷺ: «**لعنة الله على من سبّ أصحابي**»[٦]. فإن رأيت إنساناً يذكر الصحابة بخير فاشهد له بالإيمان، وإن رأيت إنساناً يتكلم في الصحابة ويذكرهم بشر ويبغضهم، فاشهد له بالنفاق فلا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق زنديق.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٧)، و«مسلم» (٧٤).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٥٧٢)، و«مسلم» (٧٥).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٥٧٢)، و«مسلم» (٧٥).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٤٧٠)، و«مسلم» (٢٥٤٠).

(٥) **حسن**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ١٤٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٢٤١)، والجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص٢٧٤)، [«صحيح الجامع» (٦٢٨٥)].

(٦) **حسن**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢/ ٤٣٤)، وفي «الأوسط» (٧/ ١١٤)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٧٤٧)، [«صحيح الجامع» (٥١١١)].

ثانياً: من حق الصحابة علينا أن نسلك سبيلهم ونتبع من تبعهم لأن سبيلهم هو سبيل النجاة، هو سبيل المؤمنين، ومنهجهم هو منهج الحق لأن فيه سعادة الدنيا والآخرة.

قد جاءت الأدلة في كتاب ربنا وفي سنة نبينا ﷺ، وأخبار الصحابة تدل على أن سبيلهم هو سبيل النجاة، وتأمر المؤمنين باتباع ما كانوا عليه.

ففي كتاب ربنا جلا وعلا.

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة:١٠٠].

من هم المهاجرين والأنصار؟ أليس هم أصحاب محمد ﷺ! ما الذي يمنع كثيراً من الأحزاب الذين سلكوا سبيلاً غير سبيل الصحابة أن يعودوا راغبين إلى سبيل الصحابة؟ لتعود لهم العزة والسيادة وينتصروا على أعدائهم! فما هو السبب!؟ سبيل واضح بيّنٌ، نهايته معروفة، رضى الله والجنة.

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ [يوسف:١٠٨] وفي مقدمتهم أصحاب محمد ﷺ.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة:١١٩] وأئمة الصدق بعد رسولهم هم أصحاب محمد ﷺ.

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء:١١٥].

ما هو سبيل المؤمنين؟ هو سبيل الصحابة! فهم المؤمنون حقاً.

قال تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ والذين أنعم الله عليهم في مقدمتهم أصحاب محمدٍ ﷺ والأدلة من كتاب ربنا كثيرة.

أما من سنة نبينا محمد ﷺ.

١- يقول العرباض بن سارية رضي الله عنه وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال: «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمّر عليكم عبدٌ حبشيٌ وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً** -وهذا ما تراه في هذا الزمان ترى اختلافاً كثيراً وأحزاباً كثيرة كلها تؤدي إلى جهنم. فما المخرج والنجاة؟- **فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين عضوا عليها بالنواجذ،...**»[1].

٢- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي العشاء، فجلسنا، فخرج علينا فقال: «**ما زلتم هنا؟**».

قلنا: يا رسول الله! صلينا معك ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء، قال ﷺ: «**أحسنتم أو أصبتم**». قال: فرفع رأسه إلى السماء، وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء فقال: «**النجوم أمنةٌ للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنةٌ لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي. فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون**»[2].

---

(١) **صحيح**: تقدم تخريجه (ص٥٩)، هامش (١).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٣١).

فلما ذهب الصحابة أتى الأمة ما توعد، من البدع والفتن التي تموج موج البحر.

وقال ﷺ: «**وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلها في النار إلا ملة واحدة، قال: من هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي**»[(١)].

ومن أقوال الصحابة:

١ – قال ابن مسعود رضي الله عنه: (من كان منكم مستناً فليستن بمن قد مات؛ فإن الحي لا تُؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ! كانوا والله أفضل هذه الأمة، أبرها قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم وتمسكوا بما استطعتم من دينهم وأخلاقهم؛ فإنهم كانوا على الهدى المستقيم)[(٢)].

عباد الله! من حق الصحابة رضي الله عنهم أن نمسك ألسنتنا عما شجر بينهم، ولا نذكرهم إلا بخير وذلك لأمور:

الأمر الأول: لأن الله عز وجل أثنى عليهم جميعاً، وإذا أثنى الله عليهم فهم عدول مهما وقع منهم.

فقال تعالى: ﴿**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ**﴾ [الفتح:٢٩].

---

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٢٦٤١)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢١٨)، و«السنة» للمروزي (٥٩)، [«صحيح الجامع» (٥٣٤٣)].

(٢) «تفسير البغوي»: (ص٢١٤).

الأمر الثاني: لأن النبي ﷺ أمر بإمساك اللسان عما شَجَرَ بينهم فقال ﷺ: «**إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا**»[1]، أي إذا ذُكر ما شجر ووقع بينهم فأمسكوا الحديث عن ذلك.

الأمر الثالث: لأن في التكلم عما شجر بينهم إيذاءً لهم.

والله عز وجل يقول: ﴿**وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾**﴾ [الأحزاب:٥٨].

الأمر الرابع: لأن الأخبار التي وصلت وأخبرت عما شجر بينهم كُلها كاذبة، وافتراها واخترعها فرق الضلال وأهل الباطل وأعداء الإسلام، والذي صح منها -وهو قليل- فالصحابة فيه مجتهدون متأولون مأجورون، فحاول أعداء الإسلام أن يضربوا كتاب ربنا فما استطاعوا، وحاولوا أن يضربوا رسولنا ﷺ فما استطاعوا، ويحاولون ليل نهار أن يضربوا لنا الصحابة فما استطاعوا أيضاً. لأنهم هم الذين نقلوا لنا ديننا، فمن الذي نقل لنا الصلاة والزكاة والحج؟ من الذي نقل لنا الدين؟ إنهم الصحابة. فلو ضربوا لنا الصحابة قطعوا بيننا وبين نبينا، ولكنهم ما استطاعوا، وهم الآن يحاولون أن يضربوا علماء الأمة ليفصلوا بين الأمة وبين علمائها فتبقى الأمة تتقلب في ظلمات الجهل.

كم من الشباب المتحمس الآن يفكر وينفذ ما يفكر فوراً دون أن يرجع إلى العلماء، ولو رجع إلى العلماء لحذروه مما يفعل، ولكن هذا الذي يريده أعداء الإسلام.

---

(١) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٩٦)، وأبونعيم في «الحلية» (٤/ ١٠٨)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١/ ١٢٦)، [«صحيح الجامع» (٥٤٥)].

فترى كثيراً من الأمة الآن بسبب دعاة الحزبية والحركية والمتسرعون، يحاولون أن يفهموا الناس أن العلماء الذين يحذرون الأمة من التسرع بأن هؤلاء عملاء وأنهم علماء السلطان، ويأخذون أموالاً مقابل ذلك والجهلة يصدقون ذلك لا والله! إنهم يريد أن يثيروا الناس على ولاة الأمر، ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولذلك النبي ﷺ قال لخباب بن الأرت عندما طلب منه أن يدعو على الكفار فقال له: «**قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ثم يؤتي بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه والله ليمتن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون**»[(١)].

فانظروا إلى عدم الصبر «ولكنكم تستعجلون» والاستعجال ماذا فعل بالأمة؟ امتلأت السجون بشباب الأمة، وأعداء الإسلام وجهوا أموالهم وسهامهم وكل ما يملكون للقضاء على الإسلام، لتبقى الأمة ضعيفة، ومع ذلك نحمس الناس ونظن بأننا أفضل وأفهم من رسول الله ﷺ الذي كان في مكة يمنع أصحابه من التسرع والوقوف في وجه الكفار حتى تقوى الأمة فلما هاجر إلى المدينة وقويت الأمة الإسلامية جاء بعدها وبسنين قليلة النبي ومن معه من المسلمين إلى مكة وفتحها بدون قتال.

فيا أمة الإسلام! السبيل السبيل! المنهج المنهج! والله لا سعادة للأمة إلا أن تعود للذي كان عليه سلف الأمة صحابة رسول الله ﷺ.

اللهم ارزقنا وإياكم الإخلاص في القول والعمل.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٤١٦)، (٦٥٤٤).

الحق السادس

حق بيت الله الحرام

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق السادس من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو **حق بيت الله الحرام (الكعبة).**

قال تعالى: ﴿**۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ**﴾ [المائدة:٩٧].

عباد الله! والذي دفعني للحديث عن حق بيت الله الحرام في هذا اليوم أمورٌ:

الأمر الأول: أننا نرى كثيراً من جهلة المسلمين يطوفون بقبور الأولياء والصالحين، فأردت أن أبيّن لهم أن الطواف عبادة لله لا يجوز إلا بالبيت العتيق.

لقوله تعالى: ﴿**وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ**﴾ [الحج:٢٩].

الأمر الثاني: أن هناك من فرق الضلال يعتقدون أن بعض قبور الصحابة والصالحين أفضل من الحج إلى بيت الله! فأردت أن أبين لهم أن الحج لا يصح ولا يكون إلا إلى بيت الله الحرام.

لقوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ**﴾ [آل عمران:٩٧] فمن حج إلى غيره فحجه باطل وقد وقع في الشرك.

الأمر الثالث: أنه بعد أيام يسافر حجاج بيت الله الحرام لتأدية فريضة الحج، وللأسف الشديد الكثير منهم يذهب إلى الحج ويعود بدون حج؟! وذلك لجهله بكثير من مناسك الحج، وجهله بحق بيت الله الحرام، فأردنا أن نبين حق بيت الله الحرام، وفرائض الحج، ومناسك الحج.

الأمر الرابع: أننا نرى كثيراً من الناس ممن يذهبون إلى بيت الله الحرام للحج أو للعمرة، يقترفون هناك المعاصي من الشرك، والنظر إلى النساء، والسرقات، والاعتداء على الناس، وقد توعد الله عز وجل لمن فكر في معصية أو همّ بها في بيته بالعذاب الأليم.

فقال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج:٢٥].

والإلحاد يعم كل معصية لله -عز وجل- فما بالنا بالذين يشركون بالله وفي بيته، وينظرون إلى النساء، ويعتدون على أموال الناس في بيت الله.

أمة الإسلام! بيت الله الحرام هو أول بيت وضع في الأرض للعبادة.

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾ [آل عمران:٩٦].

ويقول أبو ذر رضي الله عنه: يا رسول الله! أيُّ مسجدٍ وضع في الأرض أول؟ قال: «**المسجد الحرام**»، قلت: ثم أي؟ قال: «**المسجد الأقصى**»، قلت: كم كان بينهما؟ قال: «**أربعون سنة**»[١].

- بيت الله الحرام الذي رفع قواعده إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ [البقرة:١٢٧].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣١٨٦)، و«مسلم» (٥٢٠).

• بيت الله الحرام هو قبلة المسلمين أحياءً وأمواتاً، فما من مسلم في أي بلد من بلاد الدنيا إلا ويتوجه في صلاته إلى بيت الله الحرام، وإذا مات المسلم ووضع في قبره يوضع على جنبه الأيمن ووجه في اتجاه القبلة.

قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة:١٤٤].

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «أن رسول الله ﷺ ركع ركعتين في قبل الكعبة وقال: «**هذه القبلة**»[(١)]. والكعبة هي قبلة المسلمين أمواتاً، فالميت يُجعل في قبره على جنبه الأيمن ووجهه قبالة القبلة كما جاء في حديث ذكر الكبائر وفيه: «**واستحلال البيت الحرام، قبلتكم أحياءً وأمواتاً**» [(٢)].

عباد الله! ولبيت الله الحرام حقوق عظيمة على المسلمين منها:

أولاً: أن يطهروه من كل المعاصي والنجاسات الحسية والمعنوية وهذا الذي عهده الله -عز وجل- إلى إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام-

فقال تعالى: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ [البقرة:١٢٥].

وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [التوبة:٢٨].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٨٩)، و«مسلم» (١٣٣٠).

(٢) **حسن**: رواه أبوداود (٢٨٧٥)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٢٧)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ٤٧)، والبيهقي في «السنن» (٣/ ٤٠٨)، [«صحيح الجامع» (٤٦٠٥)].

فلا يجوز لمشرك ولا كافر أن يدخل إلى البيت الحرام، وهذا من تطهيره. واستجابة لهذا الأمر الإلهي، بعث النبي ﷺ أبا بكر الصديق في العام التاسع ليؤذن في الناس: (**أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريانٌ**)[١].

وللأسف الشديد ترى هناك من فرق الضلال من يتعمد إلقاء القاذورات - الزجاج والآلات الحادة- هناك حول الكعبة ليؤذوا بها عباد الله قاتلهم الله أنى يؤفكون.

ثانياً: من حق بيت الله الحرام أن يعظموه، وذلك لأن الكعبة من شعائر الله.

والله -عز وجل- يقول: ﴿**ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾**﴾ [الحج:٣٢].

وقال تعالى: ﴿**ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ**﴾ [الحج:٣٠].

• ومن تعظيم بيت الله الحرام نهى النبي ﷺ المسلمين، أن يستقبلوه أو يستدبروه، عند قضاء الحاجة ببول أو غائط. يقول أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها، ولكن شرقوا أو غربوا**». قال أبو أيوب: فقدمنا الشام فوجدنا مراحيض بُنيت قبلَ القبلة فننحرف ونستغفر الله تعالى[٢].

• وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال، قيل له: (قد علمكم نبيكم ﷺ كل شيءٍ حتى الخراءة؟ فقال سلمان: أجل؛ لقد نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بولٍ أو أن

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٣٨٠)، و«مسلم» (١٣٤٧).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» و«مسلم» (٣٨٦)، و«مسلم» (٢٦٤).

نستنجي باليمين، أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيع أو بعظم)[١].

ثالثاً: من حق بيت الله الحرام على المسلمين أن يطوفوا به عبادة لله -عز وجل- استجابة لقوله تعالى: ﴿**وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ**﴾. والطواف عبادة لا يكون إلا بالبيت الحرام ومن طاف بغير بيت الله فقد أشرك. ولذلك فعلى الحجاج والمعتمرين- إذا ذهبوا هناك- أن يطوفوا حول البيت سبعة أشواط، ويصلوا ركعتين خلف المقام. وقد جعل الشارع الحكيم الطواف حول الكعبة ركناً على كلِّ حاج ومعتمر لبيته الحرام، فلا يصح الحج ولا العمرة إلا بالطواف حول الكعبة، والطواف حول الكعبة عبادة عظيمة لا توجد إلا في هذا المكان، وأجرها عند الله عظيم.

قال ﷺ: «**من طاف -أي بالبيت- سبعاً فهو كعدل رقبة**»[٢].

وقال ﷺ: «**من طاف بالبيت كتب الله -عز وجل- له بكل خطوة حسنة ومحا عنه سيئة**»[٣]، وحذر الشارع من منع الطائفين حول الكعبة متى شاؤوا فقال ﷺ: «**يا بني عبد مناف! لا تمنعُنَّ أحداً طاف بهذا البيت، وصلى أيَّ ساعة شاء**

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٦٢).

(٢) **صحيح**: رواه النسائي في «المجتبى» (٢٩١٩)، وفي «الكبرى» (٢/ ٤٠٨)، [«سنن النسائي» (عناية الشيخ مشهور حفظه الله - ط. المعارف)].

(٣) **صحيح لغيره**: أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (٤/ ٢٢٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٩/ ١٠)، ومسند الطيالسي (١٩٠٠)، و«مصنف ابن أبي شيبة» (٣/ ١٢٢)، والبيهقي في «الشعب» (٣/ ٤٥٣)، وفي «السنن» (٥/ ١١٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١١٤٣)].

من ليلٍ أو نهارٍ»[1].

ويُسن للمسلم الذي يطوف حول الكعبة أن يستلم الركنين: الركن اليماني والحجر الأسود فإن مسحهما يحط الخطايا حطاً.

قال رجلٌ لابن عمر رضي الله عنهما: مالي أراك لا تستلم إلا هذين الركنين: الحجر الأسود والركن اليماني؟

فقال ابن عمر: إن أفعل فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن مسحهما يحط الخطايا**»[2].

ويُسن له أيضاً أن يستلم الحجر الأسود ويُقبله، ويسجد عليه إن استطاع، فرسولنا العظيم ﷺ فعل ذلك وعمر بن الخطاب وقف عند الحجر الأسود وقال: والله! إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أن رأيتُ رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتُك» -عقيدة صحيحة واتباع لرسول الله ﷺ-.

والحجر الأسود نزل من الجنة أشد بياضاً من اللبن فسوّدته خطايا بني آدم.

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (١٨٩٤)، والترمذي (٨٦٨)، والنسائي في «المجتبى» (٥٨٥)، وابن ماجه (١٢٥٤)، و أحمد في «المسند» (٤/ ٨٠)، و«سنن الدارمي» (٢/ ٩٦)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٢٦٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٤/ ٤٢١)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦١٧)، [«صحيح الجامع» (٧٩٠٠)].

(٢) **صحيح لغيره**: أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (٤/ ٢١٨)، و«مسند الطيالسي» (١٨٩٩)، والطبراني في «الكبير» (١٢/ ٣٩٢)، وفي «الأوسط» (٥/ ١٩١)، والبيهقي في «السنن» (٥/ ٨٠)، والنسائي في «الكبرى» (٢/ ٤٠٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١١٣٩)].

عباد الله! والحجر الأسود يشهد يوم القيامة لمن استلمه بحق قال ﷺ: «**إن لهذا الحجر لساناً وشفتين يشهد لمن استلمه يوم القيامة بحق**»[١].

والذي يزاحم الناس ويؤذي الناس من أجل استلام الحجر الأسود فهو آثم؟ لأن إيذاء الناس معصية وفي بيت الله كبيرة، وقال ﷺ: «**والله! ليبعثه الله يوم القيامة، له عينان يُبصر بهما ولسان ينطق به يشهدُ على من استلمه بحق**»[٢].

رابعاً: ومن حق بيت الله الحرام على المسلمين أن يحجوا ويعتمروا إليه عبادة لله -عز وجل-.

لقوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾**﴾ [آل عمران:٩٧].

وقال ﷺ: «**يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا**»[٣].

فليتق الله الأغنياء! الذين يستطيعون ويملكون المال، والصحة، والزاد، والوسيلة، وحتى الآن لم يؤدوا فريضة الحج فالموت يأتي بغتة، فخذ بكل الأسباب للذهاب إلى الحج فإن منعت بأي وسيلة كانت فأنت غير مستطيع ولا يسألك الله -عز وجل-.

---

(١) **صحيح**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (١/ ٢٦٦)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٤/ ٢٢١)، وابن حبان في «صحيحه» (٩/ ٢٥)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٢٧)، و«مسند أبي يعلى» (٥/ ١٠٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٤٥٠)، [«صحيح موارد الظمآن» (٨٣٥)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٩٦١)، و أحمد في «المسند» (١/ ٢٩١)، و«سنن الدارمي» (٢/ ٦٣)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٤/ ٢٢٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٩/ ٢٥)، والطبراني في «الكبير» (١٢/ ٦٣)، والبيهقي في «السنن» (٥/ ٧٥)، [«صحيح الجامع» (٧٠٩٨)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٣٣٧).

عباد الله! وفضائل الحج والعمرة كثيرةٌ جداً منها:

قال ﷺ: «**من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**»[1].

وقال ﷺ: «**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاءٌ إلا الجنة**»[2].

وقال ﷺ: «**الغازي في سبيل الله والحاج والمعتمر وفدُ الله دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم**»[3].

وقال ﷺ: «**تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الذنوب والفقر كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس لحجةٍ مبرورةٍ ثواب إلا الجنة**»[4].

عباد الله! وأنساك الحج ثلاثةٌ:

١ - إفرادٌ وهو أن تنوي الحج فقط.

٢ - قرانٌ أن تقرن الحج والعمرة وهذا لمن ساق معه الهدي.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٧٢٣)، و«مسلم» (١٣٥٠).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٦٨٣)، و«مسلم» ١٣٤٩).

(٣) **حسن**: رواه ابن ماجه (٢٨٩٣)، و ابن حبان في «صحيحه» (١٠/ ٤٧٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٤٧٦)، [«الصحيحة» (١٨٢٠)].

(٤) **صحيح**: رواه الترمذي (٨١٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٩/ ٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٢/ ٣٢٢)، و«مسند البزار» (٥/ ١٣٤)، و«مسند أحمد» (١/ ٣٨٧)، و«مسند الشاشي» (٢/ ٧٤)، و«مسند أبي يعلى» (٨/ ٣٨٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٨٦)، [«صحيح الجامع» (٢٩٠١)].

٣- تمتع وهو لمن لم يسق الهدي أن يتمتع بالعمرة، ثم يحل منها، وفي اليوم الثامن من ذي الحجة يحرم بالحج وهو أفضل أنواع الحج، وهذه هي مناسك الحج للمتمتع من إحرامه من الميقات إلى أن ينتهي من حجه باختصارٍ شديد.

أولاً: ما يفعله الحاج عند الوصول إلى الميقات:

١- يستحب لمن يعزم على الحج متمتعاً أو قارناً أن يغتسل لإحرامه حتى الحائض والنفساء.

٢- يلبس الرجل المحرم رداءً وإزاراً، أما المرأة فتحرم بلباسها المشروع.

٣- وللمحرم أن يلبس ملابس الإحرام في بيته قبل وصوله الميقات.

٤- من السنة أن يتطيب المحرم ويأخذ من أظفاره وشاربه وعانته، ويحرم عليه حلق لحيته.

٥- ويجب عليه أن يحرم من الميقات لا قبله، إذ الميقات هو مكان الإحرام.

٦- والإحرام من الميقات يكون بالتلبية فيقول (وهو مستقبل القبلة) رافعاً صوته: «لبيك اللهم بعمرة».

٧- يستحب أن يقرن مع تلبيته حين يُحرم الاشتراط على ربه، خوفاً من عارض -مرض أو خوف-، فيقول مثلاً: «لبيك اللهم بحجة وعمرة، اللهم محلي حيث حبستني».

٨- يبدأ بالتلبية إذا ركب السيارة وهي: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك».

٩- ويستحب للمحرم أن يرفع صوته بالتلبية (أما المرأة فلا يجوز رفع صوتها بالتلبية).

ثانياً: ما يفعله الحاج عند الوصول إلى مكة:

١- يستحب للمحرم أن يغتسل إذا وصل مكة قبل دخولها إذا تيسر.

٢- يدخل من باب السلام ويقول ذكر دخول المسجد.

٣- إذا رأى الكعبة رفع يديه إن شاء، وليدع بما شاء، وإن دعا بدعاء عمر رضي الله عنه فأحسن، وهو: «اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام».

الطواف:

٤- إذا دخل المحرم المسجد الحرام بادر الحجر الأسود فاستقبله قائلاً «الله أكبر» ثم يستلمه بيده ويقبله بفمه، ويسجد عليه إن استطاع، فإن لم يستطع أشار إليه، وليحذر المدافعة والمزاحمة.

٥- ثم يبدأ الطواف حول الكعبة ويجعلها عن يساره، سبعة أشواط كل شوط يبدأ من الحجر الأسود وينتهي إلى الحجر الأسود.

٦- يرمُل في الأشواط الثلاثة الأولى إن استطاع، ويضطبع في جميع الأشواط (والإضطباع هو أن يكشف الكتف الأيمن ويغطي الأيسر).

٧- يستلم الركن اليماني بيده في كل شوط إن استطاع ولا يقبله فإن لم يستطع استلامه فلا يشر إليه بيده.

٨- ويدعو بين الركنين (الأسود واليماني) بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١﴾.

٩- فإذا فرغ من الشوط السابع غطى كتفه الأيمن بردائه، ثم يتوجه إلى مقام إبراهيم ويقرأ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ﴾، فيجعله أمامه بينه وبين الكعبة ويصلي ركعتين، ويقرأ في الأولى بعد الفاتحة: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١﴾ وفي الثانية ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾.

١٠- إذا فرغ من صلاة الركعتين ذهب إلى زمزم، فشرب منها، وصب على رأسه.

١١- ثم يرجع إلى الحجر الأسود فيكبر ويستلمه ويقبله إذا استطاع وإلا فليشر إليه.

السعي:

١٢- ثم يتوجه إلى الصفا، فإذا دنا منها قرأ قوله تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨﴾ ويقول: «نبدأ بما بدأ الله به».

١٣- ويبدأ السعي بين الصفا والمروة بصعوده الصفا، حتى يرى الكعبة فيستقبلها ويقول: «الله أكبر» ثلاث مرات، «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده (ثلاث مرات) ويدعو بين التهليل والتكبير بما شاء، وخير الدعاء ما أثر عن النبي ﷺ وعن السلف الصالح.

١٤- ثم يتوجه إلى المروة فيمشي إلى العلم المعروف بالميل الأخضر ثم يسعى منه إلى العلم الآخر الذي بعده سعياً شديداً ثم يمضي في مشيه حتى يصل المروة ويصعدها، ويصنع فوقها ما صنع على الصفا.

١٥- ثم يعود إلى الصفا فيصعدها، يمشي ويسعى كما سعى في الشوط الأول.

١٦- ثم يعود إلى المروة، وهكذا حتى يتم له سبعة أشواط نهاية آخرها على المروة.

١٧- إذا انتهى من الشوط السابع على المروة قص شعر رأسه، وبذلك تنتهي العمرة، وحل له كل ما حرم عليه بالإحرام ويظل حلالاً إلى يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذي الحجة.

ثالثاً: ما يفعله الحاج يوم الثامن من ذي الحجة (يوم التروية).

الإحرام:

إذا دخل يوم الثامن أحرم، وأهل بالحج من الموضع الذي هو نازل فيه فيفعل كما فعل عند إحرامه بالعمرة من الميقات من الاغتسال والتطيب ولبس الإزار والرداء والتلبية.

المبيت بمنى ليلة التاسع من ذي الحجة ثم ينطلق إلى منى فيصلي فيها الظهر، ويبيت فيها حتى يصلي سائر الصلوات الخمس قصراً دون جمع.

رابعاً: ما يفعله الحاج يوم عرفة (اليوم التاسع من ذي الحجة).

١ – ثم بعد طلوع الشمس من يوم عرفة يتوجه الحاج من منى إلى عرفة.

٢ – يصلي الحاج الظهر والعصر قصراً وجمعاً في وقت الأولى.

٣– ثم بعد ذلك يقف بعرفة، وكلها موقف.

٤ – يستحب للحاج أن يكثر من قول «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير».

٥ – ولا يزال هكذا داعياً بما شاء، ملبياً مهللاً، متضرعاً، متذللاً، سائلاً ربه سبحانه أن يجعله من عتقائه في هذا اليوم حتى تغرب الشمس.

٦ – فإذا غربت الشمس يوم عرفة، أفاض إلى مزدلفة في سكينة وخشوع لا يدافع أحداً، ولا يزاحم الناس بدابته أو سيارته.

٧– فإذا وصلها، صلى المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين جمع تأخير لا يصلي بينهما نافلة ولا بعدهما إلا الوتر. والسنة أن ينام حتى طلوع الفجر فإذا تبين له الفجر صلى في أول وقته بأذان وإقامة، وقبل طلوع الشمس ينطلق إلى منى، وعليه السكينة وهو يلبي.

خامساً: ما يفعله الحاج في يوم النحر (يوم العيد) يوم العاشر من ذي الحجة.

الرمي:

١ – إذا وصل منى التقط الحصيات ليرمي بها جمرة العقبة، وهي آخر الجمرات وأقربها إلى مكة، أو يستقبل الجمرة بوجهه ويجعل مكة عن يساره، ومنى عن يمينه ويرميها بسبع حصيات ويكبر مع كل حصاة، فإذا رمى آخر حصاة قطع التلبية.

٢- ولا يرمي جمرة العقبة إلا بعد طلوع الشمس.

٣- إذا وجد حرجاً وصعوبة في رمي جمرة العقبة فله أن يؤخر الرمي إلى الليل.

٤- فإذا فرغ من رمي جمرة العقبة حل له كل شيء إلا النساء ولو لم ينحر أو يحلق فيلبس ثيابه ويتطيب.

الذبح أو النحر:

١- ثم يأتي المنحر في منى فينحر هديه ويقول: «بسم الله، والله أكبر، اللهم إن هذا منك وإليك، اللهم تقبل مني».

٢- ويجوز أن يذبح أو ينحر في كل مكان من منى وفي مكة وفجاجها كلها.

٣- ووقت الذبح أربعة أيام: يوم العيد وأيام التشريق الثلاثة ولا يجوز تقديم الذبح عن ذلك أو تأخيره.

٤- والبدنة من الإبل والبقرة تجزئ عن سبعة.

٥- وله أن يأكل من هديه.

٦- إن لم يجد هدياً أو عجز عن ثمنه فعليه أن يصوم عشرة أيام، ثلاثة منها في الحج وسبعة إذا رجع إلى بلده ويجوز له أن يصوم الثلاثة التي في الحج في أيام التشريق.

الحلق والتقصير:

١- بعد النحر يحلق رأسه كله أو يقصره والحلق أفضل.

٢ – المرأة فليس عليها الحلق بل التقصير، تقصر من أطرافه قيد الأنملة.

الطواف والسعي:

١ – فإذا رمى وذبح وحلق، أفاض من يومه إلى البيت، فيطوف به سبعاً كما تقدم في طواف القدوم، لا يضطبع فيها ولا يرمُل، ثم يصلي ركعتين عند المقام ويذهب إلى زمزم فيشرب منها.

٢ – ثم يصعد إلى الصفا ليسعى بينها وبين المروة كما تقدم، وهذا السعي إنما هو للمتمتع، أما القارن والمفرد فقد كفاهما السعي الأول.

٣– وإذا طاف طواف الإفاضة، حل له كل شيء حتى النساء.

سادساً: ما يفعله الحاج من أيام التشريق الثلاثة (الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر):

١ – إذا طاف وسعى ورجع إلى منى ليمكث بها أيام التشريق الثلاثة بلياليها إن لم يتعجل، فإن تعجل أقام (بها) يومين بليلتيهما.

٢ – في هذه الأيام يرمي الجمرات الثلاثة، في كل يوم بعد الزوال بسبع حصيات لكل جمرة، على نحو ما تقدم في رمي جمرة العقبة يوم النحر.

٣– يبدأ بالجمرة الأولى وهي أقربها إلى مسجد الخيف، فإذا فرغ من رميها تقدم قليلاً عن يمينه فيقوم مستقبلاً القبلة قياماً طويلاً رافعاً يديه يدعو.

٤ – ثم يأتي الثانية فيرميها، ثم يأخذ ذات الشمال فيقوم طويلاً مستقبلاً القبلة رافعاً يديه يدعو.

٥- ثم يأتي الجمرة الثالثة (جمرة العقبة) فيرميها ولا يقف عندها.

٦- ويفعل في رمي اليوم الثاني والثالث من أيام التشريق مثل ما فعل في اليوم الأول، وإن أراد أن يقتصر في المبيت بمنى والرمي على يومين فقط وهما الأول والثاني من أيام التشريق، جاز له ذلك، لكن الأحوط أن لا يدركه الغروب وهو داخل منى، وإتمام الثلاثة في الرمي أفضل.

٧- ويجوز الرمي بعد الغروب في كل يوم من الأيام الثلاثة.

سابعًا: الرجوع إلى مكة:

١- فإذا فرغ من الرمي في اليوم الثاني أو الثالث من أيام التشريق فقد انتهى من مناسك الحج، فينزل إلى مكة ويقيم بها ما شاء وليحرص أثناء إقامته فيها على الصلاة جماعة، وخاصة في المسجد الحرام، وليحرص كذلك على الطواف وصلاة النافلة.

٢- فإذا انتهى من قضاء حوائجه وعزم على الرحيل، فواجب عليه أن يودع البيت بالطواف وهذا ما يسمى طواف الوداع.

٣- ولا يعذر أحد بترك طواف الوداع إلا أن يكون ذا عذر شرعي فعلاً كالحائض والنفساء، ومثلها المريض الذي لا يقوى على المشي.

خامساً: ومن حق بيت الله الحرام على المسلمين أن يبتعدوا عن البدع والمخالفات الشرعية، التي يقع فيها كثيرٌ من الحجاج والمعتمرين، ومن هذه المخالفات:

١ – التبرك بالماء الذي تغسل به الكعبة والاستحمام بـه، فكثـير مـن النـاس يعتقد ويظن أن هذا الماء فيه بركة فيغتسل ويـشرب منـه، وهـو لم يثبـت بدليل في الكتاب ولا في السنة، والعبادات توقيفية فلا يجـوز لإنـسان أن يبتدع في دين الله.

٢ – التبرك بثوب الكعبة بأخذ قطعة من قماشه الذي كُسيت بـه والاحتفـاظ بها، والاستشفاء بها، فهذا لم يفعله النبي ﷺ ولا الصحابة.

٣– التبرك بالمطر النازل من ميزاب الكعبة، فترى كثير مـن النـاس إذا نـزل المطر من ميزاب الكعبة، يهرولون إلى هذا الماء يظنون أن من نزل عليه هذا الماء فقد غفر الله له ذنوبه وهذه بدع باطلة.

٤ – الخروج من المسجد الحرام بعد طواف الوداع بظهره القهقرى، أي يخرج من البيت ووجهه للكعبة وظهره للناس.

٥ – التمسح بجدران الكعبة والتمسح بمقام إبراهيم.

٦ – الدعاء تحت ميزاب الكعبة «اللهم أظلني في ظلك يوم لا ظل إلا ظلك»، ولم يثبت ذلك عن النبي ﷺ.

٧– الاعتقاد أن مجرد النظر إلى الكعبـة عبـادة، وهـذا لم يثبـت فيـه حـديث صحيح، فتراه يجلس ويضع يده على خده وينظر إلى الكعبة لا يقرأ القرآن ولا يذكر الله! ويظن أنه إذا نظر إلى الكعبة فقد عبد الله! وقد جاء في ذلك حديث ضعيف يقول: «النظر إلى الكعبة عبادة»(١).

(١) **ضعيف**: رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٨٧)، [«ضعيف الجامع» (٥٩٩٠)].

عباد الله! وفعل جهال المسلمين ذلك بسبب تداول بعض الأحاديث الضعيفة بين الناس منها:

١ - «يُنَزِّلُ الله -عز وجل- على هذا البيت كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة، ستون منها للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين»(١).

٢ - «النائم في مكة كالقائم في غيرها»(٢).

«اللهم فقهنا في ديننا».

(١) **ضعيف**: رواه والطبراني في «الكبير» (١١/ ١٩٥)، والذهبي في «ميزان الاعتدال» (٧/ ٢٩٨)، وابن حجر «لسان الميزان» (٦/ ٣٢٢)، والجرجاني في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٦/ ٢٧٨)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٢١)، [«السلسلة الضعيفة» (١٨٧)].

(٢) لا أصل له.

الحق السابع

حق الآباء على الأبناء

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق السابع من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو **حق الآباء على الأبناء!**

عباد الله! - حق الآباء على الأبناء عظيم جداً، فهو من أعظم الحقوق بعد حق الله -تعالى- وحق رسوله ﷺ.

• قال تعالى: ﴿**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا**﴾ [الإسراء:٢٣].

• وقال تعالى: ﴿**وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا**﴾ [النساء:٣٦].

• وقال تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾ [البقرة:٨٣].

• وقال تعالى: ﴿**قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ**﴾ [الأنعام:١٥١]

- بر الوالدين من أفضل وأحب الأعمال بعد عبادة الله -عز وجل- يقول ابن مسعود رضي الله عنه: سألت رسول الله ﷺ أيُّ العمل أحبُ إلى الله؟ قال: «**الصلاة على وقتها**» قلت: ثم أيّ؟ قال: «**بر الوالدين**» قلت: ثم أيّ، قال: «**الجهاد في سبيل الله**»[1].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٢٥)، و«مسلم» (٨٥).

فانظروا عباد الله! جعل النبي ﷺ بر الوالدين بعد الصلاة مباشرة -التي هي من أحب الأعمال إلى الله- وقبل الجهاد في سبيل الله، مما يدل على أن بر الوالدين مقدم على الجهاد في سبيل الله.

• وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: جاء رجلٌ إلى نبي الله ﷺ فاستأذنه في الجهاد فقال: «**أحيٌّ والداك؟**» قال: نعم، قال: «**ففيهما فجاهد**»[١].

• ويقول عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أقبل رجلٌ إلى نبي الله ﷺ، فقال: أُبايُعك على الهجرة والجهاد، أبتغي الأجر من الله -عز وجل-، قال ﷺ: «**فهل من والديك أحدٌ حيٌّ؟**»، قال: نعم، بل كلاهما، قال ﷺ: «**فتبتغي الأجر من الله -عز وجل-؟**» قال: نعم. قال: «**فارجع إلى والديك فأحسن صُحْبتهما**»[٢].

- بر الوالدين سببٌ لرضى الله -تبارك وتعالى- نقول ذلك في زمان كثر فيه العقوق فما من يوم إلا ووالدٌ أو والدة تشتكي ولدها من العقوق.

• قال ﷺ: «**رضا الربِّ في رضا الوالدين، وسخطه في سخطهما**»[٣].

-بر الوالدين طريق وسبب لدخول الجنة.

• يقول ﷺ: «**رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه**» قيل من يا رسول الله؟ قال: «**من أدرك والديه عنده الكبر أحدهما أو كلاهما ثم لم يدخل الجنة**»[٤].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٨٤١)، و«مسلم» (٢٥٤٩).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٤٩).

(٣) **صحيح**: رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٧٧)، [«صحيح الجامع» (٣٥٠٧)].

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٥١).

عباد الله! من أجل ذلك فقد وصى الله الأبناء في كتابه ببر الوالدين ووصى النبي ﷺ في سنته ببر الوالدين.

• قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان:١٤].

• وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت:٨].

• وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا﴾ [الأحقاف:١٥].

• وقال ﷺ: «**إن الله يُوصيكم بأُمهاتكم، ثم يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بآبائكم، ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب**»(١).

وأخبرنا ربنا -جل وعلا- في كتابه أن بر الوالدين صفة بارزة للأنبياء.

• فهذا نوح عليه السلام يخبرنا الله -عز وجل- عنه فيقول: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾﴾ [نوح:٢٦-٢٨].

• وهذا إبراهيم عليه السلام يقول الله -عز وجل- عنه: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ [إبراهيم:٤١].

---

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٣٦٦١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ١٧٩)، وفي «الشعب» (٦/ ١٨٢)، والإمام أحمد في «مسنده» (٤/ ١٣٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٢٧١)، وفي «مسند الشاميين» (١/ ٢٤٣)، [«الصحيحة» (١٦٦٦)].

وقال أيضاً عن إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ۝ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ۝ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ۝ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ۝ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۝﴾ [الشعراء:٨٣-٨٧].

• وهذا عيسى عليه السلام يقول الله -عز وجل- عنه: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۝﴾ [مريم:٣٠-٣٢].

• وهذا يحيى عليه السلام يقول الله -عز وجل- عنه: ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ۝ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ۝ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ۝ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ۝﴾ [مريم].

ابن آدم: اعلم أن الآباء هم السبب الأول لوجودك في هذه الدنيا بعد الله -عز وجل- ولذلك فللآباء على الأبناء حقوق عظيمة منها:

أولاً: مصاحبة الأبناء للأباء في هذه الدنيا بالمعروف، والدعاء لهما والحرص على نصحِهما وهدايتهما ولو كانا كافرين. فليتق الله الذي يعامل والده معاملة سيئة لأنه يعص الله فيهجره ويرفع صوته عليه.

لقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ۝ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝﴾ [لقمان:١٤-١٥].

ومن الأمثلة على ذلك:

١ - إبراهيم -عليه السلام- مع والده آزر الكافر، أخبرنا الله -عز وجل- عن إبراهيم عليه السلام كيف يحرص على هداية والده ويدعوه بالحسنى.

قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ۝٤١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ۝٤٢ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ۝٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ۝٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ۝٤٥ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ۝٤٦ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ۝٤٧﴾ [مريم: ٤١-٤٧]

٢ - أبو هريرة رضي الله عنه مع أمه التي كانت على الكفر وتؤذي رسول الله ﷺ بلسانها، ومع ذلك يحسن إليها ويعاملها معاملة الابن ويحرص على هدايتها.

• يقول أبو هريرة رضي الله عنه: (كنتُ أدعو أُمي إلى الإسلام، وهي مشركة فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قلتُ: يا رسول الله! إني كنت أدعو أُمي إلى الإسلام فتأبى عليّ فدعوتها اليوم، فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أُمَّ أبي هريرة فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم اهد أمّ أبي هريرة**»، فخرجت مستبشراً بدعوة نبي الله ﷺ، فلما جئت فصرتُ إلى الباب فإذا هو مجافٌ، فسمعت أمي خشف قدمي، فقالت: مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة الماء، قال: فاغتسلت ولبست درعها وعجلتْ عن خمارها، ففتحت الباب، ثم قالت: يا أبا هريرة! أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن

محمداً عبده ورسوله قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فأتيته وأنا أبكي من الفرح قال: قلتُ يا رسول الله! أبشر، فقد استجاب الله دعوتك وهدى أُمّ أبي هريرة، فحمد الله وأثنى عليه وقال خيراً»[١].

٣- أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما مع أمها تقول أسماء بنت أبي بكر: قدِمت عليّ أُمي، وهي مشركةٌ في عهد رسول الله ﷺ، فاستفتيتُ رسول الله ﷺ قلت: قدِمتْ عليّ أُمي، وهي راغبة -أي طامعة فيما عندي تسألني البر والإحسان إليها - أفأصِلُ أمي؟

قال ﷺ: «**نعم صلي أُمكِ**»[٢].

ثانياً: بر الأبناء للآباء في حياتها وبعد مماتها:

١- ومن البر للآباء في حياتهما أن يخفض الجناح عندهما، ولا يرفع صوته عندهما، ولا يقل لهما أفٍ، ويُحسن إليهما بكل معاني الإحسان استجابة لقوله تعالى: ﴿**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾**﴾ [الإسراء].

ومن الأمثلة على ذلك:

- فهذا إسماعيل عليه السلام لما قال له أبوه إبراهيم عليه السلام: ﴿**يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ**

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٤٩١).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٤٧٧)، و«مسلم» (١٠٠٣).

أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الصافات:١٠٢]، وما ذكر الله لنا ذلك إلا لنتعلم البر ولنتعلم كيف نتعامل مع آبائنا.

• وهذا أبو هريرة ﷺ كان إذا دخل أرضه صاح بأعلى صوته: عليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أماه، تقول أمه: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، يقول أبو هريرة: رحمك الله كما ربيتني صغيراً، فتقول له أمه: يا بني! وأنت فجزاك الله خيراً ورضي عنك كما بررتني كبيراً[(١)].

• وهذا رجل رأى عقرباً في البيت الذي فيه أمه فأراد أن يقتلها أو يأخذها، فسبقته فدخلت في جحرٍ، فأدخل يده في الجحر ليأخذها فجعلت تضربهُ -أي تلدغه-، فقيل له ما أردت إلى هذا؟ قال: خفت أن تخرج من الحجر، فتجيء إلى أمي فتلدغها[(٢)].

• وهذا رجل آخر يضع خدّه على الأرض، ثم يقول لأمه: قومي ضعي قدمكِ على خدي[(٣)].

• وهذا رجلٌ آخر كان يقبلُ رأس أمه، وكان لا يمشي فوق ظهر بيت وهي تحته إجلالاً لها[(٤)].

---

(١) **حسن الإسناد**: رواه «البخاري» في «الأدب المفرد» (١٤)، [«صحيح الأدب المفرد»(١١)].

(٢) «حلية الأولياء» (٦/ ٢١١)، «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٣١٧).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٦٢٠).

(٤) «بر الوالدين» للحافظ الطرطوشي (ص٧٨).

٢- ومن بر الأبناء للآباء بعد موتهما:

أ- اجتهاد الولد في طاعة الله وعبادته، أي أن كل عمل صالح يعمله فلأبويه من الأجر مثلُ أجره من غير أن ينقص من أجره شيءٌ.

وذلك قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [النجم:٣٩].

والولد من سعي أبيه ومن كسبه كما قال ﷺ: «**إن أطيب ما أكلتم من كسبكم وإن أولادكم من كسبكم**»[1].

فإن فعلت ذلك يا عبد الله! فلا يجوز لك أن تصلي وتصوم وتقول وهبت ذلك لوالديّ، فالأجر يصل إليهما دون أن تهب، والذي تقوله لم يرد في السنة ولم يرد عن أحد من الصحابة.

ب- ومن برّهما بعد الموت الدعاء لهما والاستغفار.

قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء:٢٤].

وقال ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له**»[2].

وقال ﷺ: «**إن الرجل لترفع درجتُه في الجنة فيقول أنى هذا فيقال باستغفار ولدِك لك**»[3]، هذه هي التجارة! يدعو له بعد موته.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (١٣٥٨)، وابن ماجه (٢٢٩٠)، و«مسند أحمد» (٦/ ١٦٢)، [«صحيح ابن ماجه»(١٨٥٤)] .

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٦٣١).

(٣) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٣٦٦٠)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٩٣)، والإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ٥٠٩)، [«صحيح الجامع» (١٦١٧)].

ج- ومن برِّهما بعد موتهما إكرام صديقهما وصلة إخوانهما:

• قال ﷺ: «**أبر البر أن يصل الرجل وُدّ أبيه**»(١).

• وقال ﷺ: «**من أحبّ أن يصل أباه في قبره فليصل إخوان أبيه من بعده**»(٢).

فهذا ابن عمر رضي الله عنهما يضرب لنا أروع الأمثلة في ذلك:

• كان ابن عمر إذا خرج إلى مكة كان له حمارٌ يتروّح عليه إذا ملّ ركوب الراحلة وعمامة يشدُ بها رأسه. فبينما هو يوماً على ذلك الحمار، إذ مرّ به أعرابيٌّ فقال: ألست ابن فلانٍ ابن فلانٍ؟

قال: بلى. فأعطاه الحمار وقال: اركب هذا، والعمامة قال: اشدُد بها رأسك، فقال له بعض أصحابه: غفر الله لك، أعطيت هذا الأعرابي حماراً كنت تروح عليه، وعمامة كنت تشد بها رأسك فقال: إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إن من أبر البر صلة الرجلُ أهل ود أبيه -أي أصحاب أبيه- بعد أن يُولّى**» وإن أباه كان صديقاً لعمر رضي الله عنه(٣).

• وزار ابن عمر رضي الله عنهما رجلاً في المدينة فقال له: أتدري لما أتيتك؟ قال: قلت: لا، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أحب أن يصلَ أباه في قبره فليصل**

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٥٢).

(٢) **صحيح**: أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٢/ ١٧٥)، و«مسند أبي يعلى» (١٠/ ٣٧)، [«صحيح الجامع» (٥٩٦٠)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٥٢).

إخوان -أي أصحاب أبيه- أبيه بعده»، وإنه كان بين أبي عمر وبين أبيك إخاءً وودّ فأحببتُ أن أصل ذاك[(١)].

د- ومن برهما بعد موتهما التصدق عنهما، من علم، أو بناء مسجد، أو حفر بئرٍ، أو سبيل، أو مصحفٍ. أي من الصدقات الجارية ليصل الأجر منها إلى والده.

• عن عائشة رضي الله عنها: «أن رجلاً قال: إنّ أُمي أفتُلتتْ نفسها -أي سلبتْ، أي ماتت فجأة- (ولم تُوصِ) وأظنها لو تكلمت تصدقت فهل لها أجرٌ إن تصدقت عنها (ولي أجرٌ)؟ فقال ﷺ: **نعم، (فتصدّق عنها)**»[(٢)].

• وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن سعد بن عبادة تُوفيت أُمه وهو غائب عنها، فقال: يا رسول الله! إن أُمي تُوفيت، وأنا غائب عنها، فهل ينفعها إن تصدقت بشيءٍ عنها؟ قال: «**نعم**»، قال: فإني أشهدُك أن حائط المخراف -أي المثمر- صدقةٌ عليها»[(٣)].

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن رجلاً قال للنبي ﷺ: إن أبي مات وترك مالاً ولم يُوصْ فهل يُكفر عنه أن أتصدق عنه؟ قال ﷺ: «**نعم**»[(٤)].

- فيا معشر الأبناء بروا آباءكم فإن دعاء الآباء مستجاب، قال ﷺ: «**ثلاث دعوات يستجاب لهنّ لا شك فيهن: دعوة المظلوم، دعوة المسافر، دعوة الوالد لولده**»[(٥)].

---

(١) **صحيح**: أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٢/ ١٧٥)، و«مسند أبي يعلى» (١٠/ ٣٧)، [«صحيح الجامع» (٥٩٦٠)].

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٦٠٩)، و«مسلم» (١٠٠٤).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٦٠٥).

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٦٣٠).

(٥) **حسن**: رواه ابن ماجه (٣٨٦٢)، [«صحيح الجامع» (٣٠٣٣)].

فأبشر أيها البار إن كنت تخرج كل يوم وأمك وأبوك يدعوان لك، وأبشر بالذل والفقر والهوان أيها العاق إن كنت تخرج كل يوم وأمك وأبيك يدعوان عليك.

• يا معشر الأبناء بروا آباءكم فإن بر الوالدين سبب لإجابة الدعاء قال ﷺ: «**يأتي عليكم أُويس بن عامر من أمداد اليمن من مُرادٍ ثم من قرن، كان به برصٌ فبرئ منه إلا موضع درهم، له والدةٌ هو بها برٌ، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل**»[1]، أي من بره لأمه أنه إذا رفع يديه ودعا استجاب الله له.

• يا معشر الأبناء بروا آباءكم فإن بر الوالدين سبب لتفريج الكروب والخروج من الأزمات، والدليل على ذلك الثلاثة الذين دخلوا الغار وأيقنوا الهلاك وقالوا: لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعو الله تعالى بصالح أعمالكم.

فقال رجلٌ منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً، فنأى بي طلب الشجر يوماً فلم أُرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً، فلبثت -والقدح على يدي- أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، والصبية يتضاغون عند قدمي، فاستيقظا فشربا غبوقهما.

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٤٢).

اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرّج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة. فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه[١].

• يا معشر الأبناء اتقوا الله في آباءكم واحذروا العقوق؛ فإن العقوق من أكبر الكبائر، يقول ﷺ: «ألا أُنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثاً قالوا بلى يا رسول الله! قال: «**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وجلس وكان متكئاً فقال: ألا وقول الزور**» قال: فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت[٢]، فاعلم أيها العاق أنك مرتكب لأكبر الكبائر، فإن قلت لأمك أفٍ فأنت عاق، وإن زر فأنت عاق وإن رفعت صوتك عليهما فأنت عاق وإن لم تخفض جناحك عندهما فأنت عاق.

وقال ﷺ: «**إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه**» قيل: يا رسول الله! وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: «**يسب الرجل أبا الرجل فيسبُ أباه ويسبُّ أُمهُ فيسب أُمهُ**»[٣].

• إياكم والعقوق فإن العقوق يمنع من دخول الجنة، قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا ينظر الله -عز وجل- إليهم يوم القيامة العاق لوالديه والمرأة المترجلة والديوثُ وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه والمدمنُ على الخمر والمنان بما أعطى**»[٤].

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢١٥٢).
(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٥١١)، و«مسلم» (٨٧).
(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٢٨)، و«مسلم» (٩٠).
(٤) **صحيح**: رواه النسائي في «المجتبى» (٢٥٦٢)، وفي «الكبرى» (٢/ ٤٢)، والطبراني في «الأوسط» (٣/ ٥١)، وفي «الكبير» (١٢/ ٣٠٢)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ١٣٤)، و«مسند الروياني» (٢/ ٤٠١)، و«مسند أبي يعلى» (٩/ ٤٠٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٩٢)، [«صحيح الجامع» (٣٠٧١)].

• إياكم والعقوق فإنه يحبط الأعمال.

• جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! أرأيت إذا صليت الصلوات الخمس، وصمت رمضان، وأديتُ الزكاة وحججت البيت فماذا لي؟

فقال ﷺ: **«من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا- ونصب إصبعيه-،ما لم يعُق والديه»** (١).

• إياكم والعقوق فإن من عق والديه عقه أبناؤه.

فالجزاء من جنس العمل ولا يظلم ربك أحداً، وكما تدين تُدان قال تعالى: ﴿**وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثۡلُهَا**ۖ﴾ [الشورى:٤٠] فاعلم أنك إن كنت بار بوالديك فابشر ببر أبناءك لك، وإن كنت عاق بوالديك فابشر بعقوق أولادك لك.

اللهم اجعلنا من البارين بوالدينا.

---

(١) **صحيح**: أخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٦٩)، وابي الحسين ابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ١٩٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥١٥)].